وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

# الحجاج في خطب صدر الإسلام "خطب الخلفاء الراشدين نموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

رحمون زوليخة

إشراف الدكتورة:

بوعجاجة سامية

السنة الجامعية:

1435 – 1436 هـ

2014 – 2015 مـ

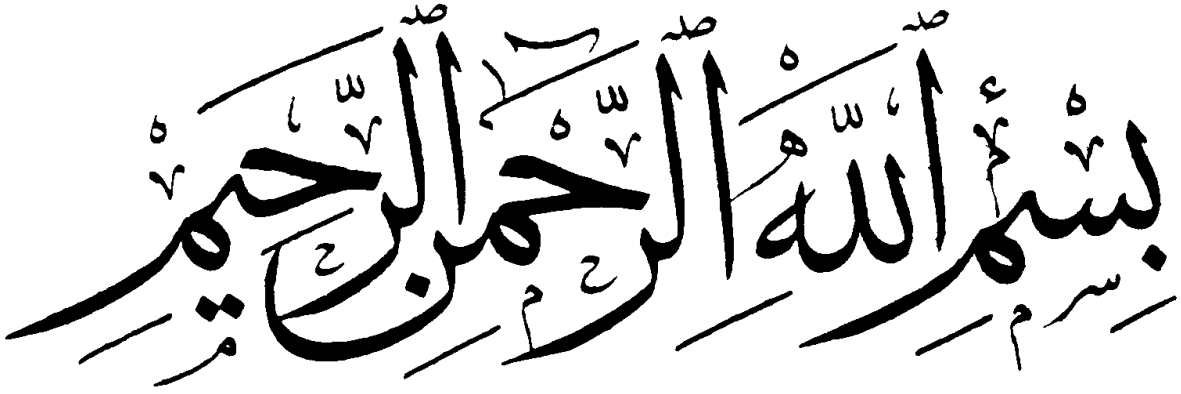
بسم الله الرحمن الرحيم

## قال الله تعالى

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾

**(سورة النحل، الآية 125)**

# مقـــــــــــدمة

# مقدمة

أصبح الحجاج في العقود الأخيرة موضع اهتمام الدارسين، وذلك من خلال الكتابات والأبحاث الكثيرة التي وضعت بخصوصه، التي لا تقتصر على مجال واحد، بل تهم مجالات متعددة.

وفكرة الحجاج هي فكرة بلاغية، الهدف منها إقناع المتلقي بما يلقى عليه من خطاب، ولتحقيق هذا الهدف ترى المتكلم يثبت دعوى ويصحح معنى، فيعتمد في ذلك على وسائل وتقنيات من البلاغة: كالبيان، ومن اللسانيات: كالإحالة، ومن الفلسفة كالقياس وغيرها، وبهذا يعد الحجاج فضاءا مفتوحا على مختلف المعارف الإنسانية.

في هذا الإطار يشار إلى أننا نلجأ إلى الحجاج لأن علاقة الإنسان بالعالم هي علاقة تساؤل وشك، فالحجاج يمارس في محيط يحكمه اللبس والغموض والاختلاف، وتؤسسه مفاهيم غير محددة المعالم، من هنا تحدد الوظيفة الأساسية للحجاج في البحث عن توافق في واقع تطبعه الاختلافات بين الناس والجماعات، لذلك يكون الوضع الحجاجي قائما على المواجهة بين وجهات نظر تقدم أجوبة مختلفة للمسألة نفسها.

إن الفكرة القائلة إن الحجاج يولد الاختلاف هي فكرة قديمة سبق أن أشار إليها "**أرسطو**" حينما أكد على أننا لا نحاجج على المسائل المتفق عليها أو المسلم بها، وهي الفكرة نفسها التي تردد عند "**برلمان**" في اعتباره أن الحجاج لا يتدخل إلا حين يكون فيها يقين موضع طعن لأنه في الوقت الذي يسيطر فيه اليقين لا تكون هناك حاجة للحجاج.

إن أساس الحجاج إذن ينبني على إيجاد وسائل تمكن من تبني وجهة نظر واحدة وإقصاء وجهات النظر البديلة والمنافسة، وذلك عن طريق توظيف مجموعة من القضايا الداعمة أو الداحضة.

أما النموذج المخصص للدراسة فهو الخطبة العربية، لأنها أشد الأنواع الأدبية التزاما، تهدف دائما إلى التأثير والاقناع بإقامة الحجة، وبعد الإطلاع، الجاد على جوانب الموضوع قمت باختيار عنوان:

" **الحجاج في خطب صدر الإسلام**"

ومن بين أسباب إختياري للموضوع: رغبتي في دراسة النصوص النثرية العربية، فلم أجد أفضل من خطب الخلفاء الراشدي نموذجا للتطبيق، ولما لها من ميزة جمالية إقناعية.

ومن هنا برزت جملة من التساؤلات الآتية:

- **ما مفهوم الحجاج؟**
- **ما المقصود بفن الخطابة؟ وكيف كانت عوامل رقيها وخصائصها في عصر صدر الإسلام؟**
- **ما هي وسائل الحجاج البلاغية في خطب الخلفاء الراشدين؟**

وللإجابة عن هذه الأسئلة، وتوضيحها تم إتباع الخطة الآتية:

فصلين يسبقهما مدخل ومقدمة، لتتلوهما خاتمة.

- **مدخل:** الحجاج مفاهيمه ووسائله، يتضمن ثلاثة عناصر هي:
  - تعريف الحجاج.
  - الحجاج في التراث البلاغي.
  - وسائل الحجاج في البلاغة العربية.
- **الفصل الأول:** وهو نظري، تضمن في ما يلي:
  - تعريف الخطابة.
  - الخطابة الإسلامية: عوامل رقيها وخصائصها.
  - نماذج من خطب الخلفاء الراشدين.

➢ **الفصل الثاني:** وهو فصل تطبيقي، جاء فيه وسائل الحجاج البلاغية في خطب الخلفاء الراشدين.

- خطبة الخليفة أبي بكر الصديق *رضي الله عنه*.
- خطبة الخليفة عمر بن الخطاب*رضي الله عنه*.
- خطبة الخليفة عثمان بن عفان*رضي الله عنه*.
- خطبة الخليفة علي بن أبي طالب*رضي الله عنه*.

واستعنا في دراستنا لهذا الموضوع بمنهجية مركبة من **المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.**

وللبحث في هذا الموضوع وإنجازه تم الإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- **البيان والتبيين للجاحظ.**
- **العقد الفريد لابن عبد ربه.**
- **نهج البلاغة لشريف الرضي.**
- **أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين لمحمد رضا.**
- **جمهرة خطب العرب في عصورنا العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت.**
- **الحجاج في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم محمد الأمين طلبة.**

وما واجهنا من صعوبة: أن لكل خطيب عدد من الخطب فصعب علينا إنتقاء ما يناسب وما يخدم الموضوع.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والثناء الجميل إلى أستاذتي التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل، الأستاذة الدكتورة "**بوعجاجة سامية**" التي كانت عونا لي بتوجيهاتها السديدة، راجية من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت بمعالجة هذا الموضوع.

# مدخل: الحجاج مفاهيمه ووسائله

أولا- تعريف الحجاج.

ثانيا- الحجاج في التراث البلاغي.

ثالثا- وسائل الحجاج في البلاغة العربية.

## أولا- تعريف الحجاج:

### أ- الحجاج لغة:

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة "حجاج" (ح ج ج) كالآتي: «فالحجة ما دُوفع به الخصم، ورجال محْجاج أي جدلٌ، التحاج والتخاصم، واحتج بالشيء اتخذه حجّة»[1].

ومنه من أورد معناه بمعنى: غلبة بالحجة، أو حاجه محاجة، وحجاجا جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحجة، وعارضه مستنكرا فعله، وتحاجوا: تجادلوا، والحجة الدليل والبرهان»[2].

يظهر من هذا أن الحجاج يكون لخصومة، وهذا ما دلت عليه كلمة غلبة، وتكون الغلبة في الكلام والخطاب للذي يقيم الحجة، والبرهان على صحة ما يدّعي، ومادام هناك خصومة فالجدال هو المظهر الذي يجسد صورة الخطاب الحجاجي.

وقد جاء معناه في أساس البلاغة «حاج خصمه فحجَّه، وفلان خصمه محجوج»[3].

ومعنى محجوج أي: مغلوب، والشخص المتكلم الغالب المُحاججْ، والسامع المحاجج المغلوب؛ أي أنه اقتنع بحجة المتكلم.

### ب- الحجاج اصطلاحا:

يُعد الحجاج استراتيجية لغوية، تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب على اعتبار أن اللغة نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات من السياق، فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع، قاصدا بذلك

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ط1، مادة (ح ج ج)، دار صادر، بيروت، 1968، ص 38.

(2) أحمد الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ط2، المكتبة الإسلامية، تركيا، ص 90.

(3) الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1998، ص 60.

التبليغ أو الاخبار أو التأثير في هذا المستمع؛ وبالتالي يعمد المتكلم إلى إقناع الطرف الآخر، أو التغيير في بعض معارفه وأفكاره بخاصة ما يظهر فيها من اختلاف بينها.

وعلى هذا الأساس فإن الحجاج جنس خاص من الخطاب، يُبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية[1].

إن القضية أو الفرضية الخلافية التي تكون بين المتكلم والمستمع هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله العملية التخاطبية، فحضور الحجاج داخل الخطاب مَردُّه إلى دور المتلقي في قبول ما يوجهه إليه المتكلم.

ويقدم "بيرلمان" (Perlman) تعريفا للحجاج يُركز فيه على وظيفة هذا الحجاج وهي «حمل المتلقي على الاقتناع بما يعرضه عليه أو الزيادة في حجم الاقتناع».

يظهر هنا جليا الفائدة من الحجاج أن تقنع شخصا بقضية أو تزيد من شدة إقتناعه عن طريق المحاجة لحمله على عمل أو تهيئته لذلك.

فالحجاج بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه يتخذ مفهومين:

***أولا*** –طريقة تحليل واستدلال، بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك [2].

***ثانيا*** –«عملية يُستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين» [3].

---

(1) ينظر: حمدي منصور جودي، **استراتيجية الحجاج التعليمي عند الشيخ الإبراهيمي**، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ع5، جوان 2009، ص 120.

(2) ينظر: سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي القديم**، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنايته وأساليبه، ط1، عالم الكتب الحديث، 2001، ص21.

(3) ينظر: جميل عبد المجيد، **البلاغة والإتصال**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 105، 106.

وأما الحجاج عند اللغوي الفرنسي " ديكرو" (Ducrot) فهو يُفرق بين معنيين للفظ الحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني أو الاصطلاحي.

الحجاج بالمعنى العادي يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه.

أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودوعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية.

وعليه يُقر "ديكرو" (Ducrot) بسلطة الخطاب فهو في نظره خطاب يَسُد المنافذ على أن الحجاج مضاد، فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك تنتهي إلى ميزتين أساسيتين هما:

**أولا**– التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبُنى اللغوية.

**ثانيا**– إبراز السمة التوجيهية للخطاب [1].

(1) سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي القديم**، ص 21، 22.

## ثانيا- الحجاج في التراث البلاغي:

### 1- الحجاج عند الغرب:

#### أ- الحجاج عند السفسطائيين:

اشتهر السوفسطائيون، وهم حسب تسميتهم محترفوا الذكاء والمعرفة، وأصحاب الحكمة والكفاءة المتميزة في كل شيء، باعتمادهم سلطة الخطابة لنشر آرائهم وإتقان الاحتجاج لها. وعرفوا بما كانو يعلّمونه شباب "أثينا" من طرق الإحسان في الخطابة وما دربوهم عليه من الغلبة على الخصوم[1].

ومن أبرز استراتيجيات الإقناع والآليات الحجاجية لدى السفسطائيين الطرائق والخطط التي يتبعونها في حجاجهم، ويمكن الكشف عنها من خلال النقد الذي قدمه أرسطو، فقد كان نقده منصبا على إنتاج الحجاج عندهم، فذكر أن السفسطائيين يعتمدون في استدلالهم الجدلي على ممارسة التبكيت* الظاهري؛ إذ مرماهم يتوخى المنازعة، لذلك كشف أرسطو مغالطتهم اللغوية وهي ستة: الغموض والاشتباه والترتيب المبهم للكلمات والقسمة المبهمة للكلمات والشكل الخاطىء وصورة التعبير المستخدم، وهي بحسبه تحدث الوهم في القول واللفظ.

وهذه المغالطات اللغوية تجعل الجدل يقوم على المداورة وركوب الملتبس في الخطاب الذي يصبح فتنة وإغراء، وليس تطبيقا لقواعد الاستدلال الجدلي[2].

وطبقا لأرسطو فإن مغالطات السوفسطائيين لا تقتصر على القول بل تطول مغالطات أخرى غير لغوية حددها في سبعة: أغاليط العرض، واستخدام لكلمات بإجمال أو بتفصيل،

---

(1) عبد اللطيف عادل، **بلاغة الإقناع والمناظرة**، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013، ص 29.

* **التبكيت:** مصدر بكت: شعر بتبكيت الضمير: بندم، بتأنيب الضمير. بوخز الضمير، إحداث التأثير ودفع السامع إلى فعل بعد محاصرته بيانيا.

(2) عبد اللطيف عادل، **بلاغة الإقناع والمناظرة**، ص 57.

وتجاهل المطلوب والمصادرة على المطلوب، وأخذ ما ليس بعلة علة، والعلة الخاطئة، وجمع المسائل في مسألة[1].

والشيء الذي جعل أرسطو ينتقدهم على نطاق أوسع هو التقنية الحجاجية التي يعتمدها السفسطائي، وهي المبنية على المغالطات الدلالية متنوعة، التي تهدف إلى التلاعب بمعنى المقدمات أو احداها وجعل القياس مخالفا للتوقع وموافقا لمآرب السوفسطائي.

**ب- الحجاج عند أرسطو:**

اعتمد "أرسطو" على صورة الاستدلال الاكثر أهمية المتمثلة في صورة القياسية التي نستشف منها الاستدلال بأنه: «قولٌ مؤلفٌ من أقوال إن سُلم به لزم عنها بالضرورة قول آخر»[2].

حيث يمكن استعمال الاستدلال الحجاجي الفلسفي عامة والبلاغي خاصة بوصفه تلك المنهجية أو الطريقة العقلية التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي الناقد والمبدع أيضا بهدف إرساء حقيقة معينة، وما يقتضيه ذلك الارساء من عمليات عقلية منطقية تدعم بذلك الطرح دعما حجاجيا من جهة وأساليب إفحامية توجيهية من جهة أخرى.

وقد اهتم "أرسطو" بالحجج وهي عنده:

**1.الحجج غير الصناعية:**

والتي لا تكون بحيلة منا، ولكن بأمور متقدمة، كمثل الشهود* والعذاب* ، والكتب

(1) عبد اللطيف عادل، **بلاغة الإقناع والمناظرة**، ص 58.

(2) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2008، ص 36.

* **الشهود:** هم شهود على أن الامر قد كان أو لم يكن.

* **العذاب:** أو الاعترافات المنتزعة بالاكراه: وهي شهادات ما كان منها أهليا نربه، ونتداوله بيننا، وما كان لصالح الخصم ننتقده ونستغني عنه.

والصكاك وما أشبه ذلك[1].

**2.الحجج الصناعية:**

فالحجج الصناعية هي: « ما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة وبأنفسنا (...) فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها ثلاثة: فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبت، فأما بالكيفية والسمت فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا يصدق ويقبل قوله»[2].

ويميز بين أنواع الحجاج نذكر من بينها:

1.**الحجاج الجدلي:** ومنبع الحجاج هو التساؤل والخلاف والحيرة حول قضية أو جملة قضايا، ويعدّ السؤال والسائل في هذا المجال أهم من المجيب، لأنه منها تتحدد معالم الاشكالية المطروحة، والحجاج الجدلي أوثق صلة بالأمور العقلية والسلوكية.

فالمجادل في الحجاج الجدلي يعالج قضية فكرية حادة وصفها "أرسطو" عدة مرات بأنها أشبه بالنزاع والصراع بين أبطال الكلام.

ولقد أولى "أرسطو" إهتماما كبيرا في هذا المجال بآليات القول وبنائه وإنتاجه، وكذلك بالقوى الناظمة له، وهذا ما جعله يولي إهتماما بأطراف العملية التواصلية (المتكلم، المستقبل، الرسالة) وهي عناصر الحجاج الخطابي[3].

**2.الحجاج الخطابي:** ومجاله توجيه الفعل والتوجيه إليه وخلق الإعتقاد، ولئن كان الحجاج الجدلي سمته الفردية؛ فالحجاج الخطابي يميز السمة الجماعية، وما يميز أيضا الحجاج الخطابي هو هدفه الذي يتمثل في بناء حكم وتوجيه الفعل.

---

(1) أرسطو طاليس، **الخطابة**، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، عمان، 1979، ص 9.

(2) المصدر نفسه، ص 10.

(3) محمد سالم الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ص 44.

وأهم مرحلة من المراحل التي وضعها لذلك في إنتاج القول حين يهتم الخطيب من خلال إنتاج القول الحجاجي، وجعلها ثلاث مراحل: مرحلة البحث عن مواد الحجاج ومصادر الأدلة والمرحلة الثانية ترتيب أجزاء القول، والمرحلة الثالثة تتعلق بالأسلوب من حيث إختيار الألفاظ والمحسنات، فالمواد الحجاجية والأدلة مستورة مخفية وعلى المتكلم أن يجد ما يناسب موضوعه.

ويُصاغ هذا الحجاج الخطابي لجمهور معين يعرفه الخطيب مسبقا خصائصه الكبرى، وبالتالي يتوجه إليه باستدلالات إقناعية محددة يسعى من ورائها لدفعهم إلى الفعل. وهذا ما جعل الحجاج عند "أرسطو" عملية تقوم فيها الحركة الهادفة إلى تجسيد الإقناع على جوانب متعددة[1].

## 2- الحجاج عند العرب:

### أ- عند الجاحظ:

تناول الجاحظ ما يجب أن يكون عليه الخطيب، وهو عنصر في العملية الحجاجية، ثم نبّه إلى أهم الصفات التي تجعل من الخطاب ناجعا، وذلك بسلامة الخطيب من العيوب النطقية والعي.

وأما ما أتى به "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" يُعد من تلك الأبحاث التي ترتبط بالبيان، والتي يمكن أن تجعل بينها وبين البحث الحجاجي علاقة.

فالبيان عند الجاحظ «يرد بمعنى الإيضاح والإفصاح، من هنا يكون "البيان" ذو علاقة بالخطاب؛ حيث يُعنى بالإبانة والإرسال أو الإبلاغ المبين الذي يتم عبر اللغة وغيرها»[2]، وهو «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يُفضي السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان

(1) محمد سالم محمد الأمين طلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ص 56.

(2) ينظر: جميل عبد المجيد، **البلاغة والإتصال**، ص 143، 144.

الدليل، لأن مدار الأمر والغاية إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1].

من تعريف "الجاحظ" للبيان تتبين العلاقة بين الحجاج والبيان؛ إذ يمكن أن نعده من البحوث المهمة في الحجاج، وذلك للارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى، ويكون هذا بدليل الفهم والإفهام، والغاية من الكلام، وهتك الحجاب الذي يعني الإقناع والإفحام، ومجمل هذه العناصر تكوّن عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي. وينتقل "الجاحظ" بعدئذ إلى وسيلتين بيانيتين هما الصوت والإشارة، وقد عَني "الجاحظ" في الاتصال الخطابي خاصة والخطاب الجدلي على نحو أخص، فحدد مقومات جودة الصوت في سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن.

ويرى الباحث اللساني أن ما أتى به الجاحظ لحاجات البيان والمنطق تنطبق على الآلات والوسائل الحجاجية المعروفة في البحوث التداولية الحديثة، وكأن بقوله يعني الحجاج الناجح، الذي يحتاج إلى تمام الآليات واستراتيجيات تخص كل عناصر العملية الحجاجية، وما لها من أهداف، فمن أهداف هذه الآليات استمالة القلوب والإفحام من جهة وبلاغة الأسلوب الحجاجي من جهة أخرى[2].

ويذكر الجاحظ قولا يبين فيه أهمية الصوت والإشارة، وكأن الصفات تنطبق على المحاجج لتحصل حجية القبول لدى السامع، وهو المحاجج المقصود.

**1- الصوت:** وفي هذا يضرب لنا "الجاحظ" مثلا من أجل إعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة، فيقول: «رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه، وإخراجها من حروف منطقه (...)

(1) الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص65.
(2) محمد العمري، **البلاغة العربية أصولها وإمتداداتها**، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 1996، ص 144.

وهو دليل على دور الصوت في العملية الحجاجية مع سهولة المخرج وجهارة المنطق وغيرها من الشروط التي يحتاجها المتكلم في البيان أو الحجاج على حد سواء»[1].

**2- الإشارة:** وهي عند الجاحظ في الاصطلاح البياني إحدى الدلالات الخمس على المعاني، وكون الإشارة لغة من لغات البيان فإن أداتها من أعضاء الجسم: كالحواجب والأجفان والشفاه والأعناق والأيدي وتقاسيم الوجه، وغير ذلك مما يعبر بالحركات عن حاجة النفس ومكنوناتها، والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط[2].

وكأن الجاحظ يؤسس نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع، ويكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وأساسها -أي هذه البلاغة- مراعاة أحوال المخاطبين، والخطاب، وما يلزم المخاطب لذلك، والبيان عنده يتسع ويضيق بحسب المقام لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج والبيان. والكلام في نظره لا يمكن تمييزه عن البلاغة، فهو يضطلع في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما:

***أولا*:** الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة أو الوظيفة.

**ثانيا:** وهي "الفهم والإفهام" أو "البيان والتبيين" [3].

**ب- عند السكاكي:**

حقيق علينا أن نعرف القضايا التي تناولها "السكاكي" في "مفتاح العلوم" وهي «حسب تعبيره علم الصرف وتمامه، وعلم النحو وتمامه (...) ومن هنا انقسم الكتاب إلى ثلاثة

(1) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج1، ص 15.
(2) المصدر نفسه، ص 78.
(3) ينظر: محمد سالم محمد الأمين، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ص 211، 212.

أقسام: الأول علم الصرف والاشتقاق، والثاني في علم النحو، والثالث في علم المعاني والبيان، وما يكملهما من المعرفة بالحد والاستدلال».

ومن أهم ما يميز المفتاح ويجعله متفردا في مجال تخصصه تبنيه مقاربة وسع من خلالها علاقة البيان العربي بالمنطلق، فغذت البلاغة العربية "معضودة بالنحو والمنطق"[1].

**1.البيان ضرب من الاستدلال:**

ارتبط البيان عند "السكاكي" بما يحققه من منفعة تتمثل في الاحتراز عن الوقوع في الخطأ؛ أي تحري مطابقة الكلام لتمام المراد منه، وموضوع علم البيان عنده الصيغ التي لا تقف عند دلالتها الوضعية؛ بل تتجاوزها إلى دلالات عقلية، وفي ذلك إشارة إلى الملازمات بين المعاني، يقول «وإذا يقول أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما، كلزوم أحدها بالآخر بوجه من الوجوه، ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني»[2].

فمرجع علم البيان اعتبار جهة الانتقال من ملزوم إلى لازم، وجهة الانتقال من لازم إلى ملزوم، فالمجاز ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم، كما تقول: رعينا غيثا، والمراد لازمه وهو: النبت...وأما نحوك: أمطرت السماء نباتا؛ أي غيثا، من الملجازات المنتقل فيها من اللازم إلى الملزوم...وإن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم، كما تقول: فلان طويل النجاد، والمراد طويل القامة الذي هو ملزوم طول النجاد.[3]

من هذا المنطق يمكن تفسير إيراد "أبي يعقوب" لباب الاستدلال في المفتاح بتماثل صاحبي البيان والاستدلال في عقله من حيث إثبات المعنى والاستدلال عليه، فقولنا (الوردة حمراء)، ثم النتيجة (خدها احمر)، وهو ما يثبته "السكاكي" بقوله: «إذ اشبهت قائلا: خدها

(1) ينظر: محمد العمري، **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**، ص 477.
(2) السكاكي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زوزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 162.
(3) المصدر نفسه، ص330.

وردة، تصنع شيئا سوى أن تلزم لخدها ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية، فيتوصل بذلك إلى وصف الخد بها»[1].

لقد جاءت البلاغة في جانب منها إقناعية، إذ انتبه للاستدلال و اللزوم في البيان كما اهتم بالمقام والمستمع، في تأكيد له على أهمية الدليل والاستدلال في البلاغة، يقول "السكاكي": «وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها، وشعبة فردة من دوحتها، علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان»[2] على اعتبار أن علم المعاني والبيان تميم للنحو[3].

**2- مقامات الكلام:**

أما عن دور المقام في الإقناع فكان له نصيب من إهتمام "أبي يعقوب" إذ يقول: «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم (...) ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء علا الإنكار»، فيكون تبعا لذلك فصل الاعتبارات الإسناد الخبري حيث:

- الخبر الابتدائي: يلقى لخالي الذهن.
- الخبر الطلبي: يلقى للمتردد الحائر، والشاك في مضمون الخبر.
- الخبر الإنكاري: مقصده مخاطب منكر وجاحد يحتاج كي يتبدد إنكاره للاستعانة بأكثر من مؤكد[4].

وبذلك تُصنف البلاغة عنده على أساس «مطابقة الكلام لمقتضى الحال»* .

---

(1)السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص 330.

(2) المصدر نفسه ، ص 432.

(3) محمد العمري، **البلاغة العربية وأصولها وامتدادها**، ص 483.

(4) السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص 170، 171.

* أي الاقتضاء المنطقي.

وكذلك تتحدد لدى السكاكي ملامح بلاغة إقناعية يتواتر فيها الاستدلال والاستلزام، وعنصر المقام علاوة على الطبيعة الاستدلالية للصورة البيانية. ولا نرى تمحلا في إقحام "السكاكي" للقياس المنطقي داخل البلاغة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى جاء تصور "السكاكي" للبيان ممثَّلا في قاعدة "دعوى الشيء ببنية" متساويا مع دراسة الخطابة في الثقافة العربية، فيكون موضوع الدراسة البينة التي تقيمها هذه الخطابة من أجل استمالة المتلقي ومن ثم إقناعه.

## ثالثا- وسائل الحجاج في البلاغة العربية:

### أ- حجاجية التركيب:

التركيب مبدأ جوهري على أساسه يمكن تمييز النص عن غيره، وبناءً عليه يمكن للخطاب أن يؤدي الوظائف المتوخاة منه.

تتعدد دلالات هذا المبدأ وتتداخل أبعاده وتتنوع وظائفه، وكلها تؤشر على أهميته، ونظرا لهذه الأهمية القصوى التي يكتسبها هذا المكون حدتنا الرغبة في الإدارة إلى بعض أكثر الصور التركيبية حضورا عند البلاغيين ومنها:

### 1- بلاغة التقديم والتأخير:

**التقديم لغة:** من قدم الشيء أو وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك[1]، وهو بناء صورة جديدة للتركيب لاشك أنها تحمل دلالة محددة لتحقيق غرض معين.

ولأهمية التقديم والتأخير، يقول شيخ البلاغة "عبد القاهر الجرجاني": «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان»[2].

---

(1)أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2000، ص44 .

(2) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: أبي فهد محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004، ص 106.

### 2- بلاغة الإيجاز:

إن المتأمل في مصادر بلاغتنا ليدرك يقينا أن الإيجاز يعد مقوما أساسيا للبلاغة العربية، فقد قالوا: «البلاغة لمحة دالة أو هي إصابة المعنى وحسن الإيجاز»[1]، وأن أبلغ الناس «من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز، وطبق المفصل قبل التحزيز»[2] ومما يدل على ذلك ما رُوي عن معاوية أنه سأل عمرو بن العاص: من أبلغ الناس؟، فقال: من اقتصر على الإيجاز وتنكب الفضول، وما رُوي عن الخليل الفراهيدي قوله: «البلاغة كلمة تكشف عن البقية»[3].

### ب- حجاجية الصورة:

صحيح أن المبدأين الرئيسيين الناظمين للشعر هما: الوزن والمجاز، ولا جدال في هذه الأقوال، أو غيرها مما يرى الشعر يقوم بالصورة ولا يقوم بغيرها، ولكن لا جدال في أن الصورة وقف على الشعر وليست تحي خارجه.

إن الخطابة أو النثر عموما ليس في غنى عن التصوير، والخطيب الجيد عندما يدبج خطبته ليس بوسعه أن يستغني عن الصورة تماما، إذا أراد لخطبته التأثير العميق والدقيق في مستمعيه[4].

ولنقف عند بعض هذه الصور مبرزين حجاجيتهما في الخطاب:

---

(1) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2007، ص 212.

(2) أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى البابي، الحلبي وشركاه، ص 181.

(3) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ص 212.

(4) مصطفى ناصف، **الصورة الادبية**، ط2، دار الأندلس، 1981، ص 274.

### 1- التشبيه الضمني:

ويبدو طابعه الحجاجي بارزا من خلال حديث بلاغيينا عنه، فهذا "أبو هلال العسكري" يتحدث عنه ضمن الاستشهاد والاحتجاج، يقول: «وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد والحجة على صحته»[1].

وفي باب الاستدلال بالتمثيل يورده "أبو سنان الخفاجي" فيقول عنه بأنه:

«يزيد في الكلام معنى يدل على صحته بذكر مثال له»[2]، وقريب من هذا ما ذهب إليه "حازم"؛ حيث يقول: « وأكثر ما يستدل في الشعر بالتمثيل الخطابي: وهو الحكم على جزئي بحكم موجود في جزئي آخر يماثله»[3].

### 2-الاستعارة:

ودخول الاستعارة في باب الحجاج أمر مؤكد ومسلم به خاصة عند من قالوا بأنها: "إدعاء" وهم الإمام "عبد القاهر الجرجاني وتلامذته، ومنهم "فخر الدين الرازي" و"السكاكي" ومعنى الإدعاء عندهم «أن المشبه يدخل في المشبه به ويساويه في الصفة المشتركة بينهما»[4].

### ج-حجاجية البديع:

**البديع في اللغة:** بدع الشيء يبدعه، بدعا وابتدعه بمعنى أنشأه وبدأه، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولا[5].

---

(1) أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، ص 434.

(2) ابن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة**، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، 1953، ص 275.

(3) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الاسلامي، ص 67.

(4) محمد الواسطي، **أساليب الحجاج في دراية الإعجاز**، تحقيق: بكري شيخ أمين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1985، ص231.

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، مادة (ب د ع)، ص225.

يقوم مفهوم البديع عند "السكاكي" على فكرة التحسين والتزيين، ووجوه تحسين الكلام عنده تفرع البديع إلى قسمين: البديع المعنوي، البديع اللفظي.

وأما "سوزان ستيتكيفيتيش" افتراضها نشأة شعر البديع، في بيئة البصرة التي غلب عليها جو الاعتزال، ومن ثم كانت ملامحه لا تنحصر فقط في كونها محسنات بلاغية؛ وإنما تتسع لتوصف «اصطناعها مبادئ المنطق والجدل الديني، والتلاعب المجازي الحر بالموضوعات والمعاني التقليدية للتعبير عن الأفكار الثقافية والاجتماعية الجديدة»[1].

وهذا ما يعني أن مفهوم البديع يتجاوز فكرة انحصاره في الجانب التحسيني التزييني، ليضطلع بوظيفة حجاجية، تستقيم أركانها في ظل غياب التكلف، فبلاغيون العرب رفضوا إطراد المحسنات اللفظية «لما ينم عنه ذلك من تكلف يعوق الوظيفة الإبلاغية للخطاب، فظهور التكلف مناف لغرض الإقناع»[2]، وصنفوا الكلام المرصع بالبديع في أقصى مراتب الكلام في الكمال، وقيام البديع اللفظي على مبدأ التناسب يتفق ورؤية "ابن علي الجرجاني" الذي يرى في هذا المبدأ انسجاما مع مسألة أن «الجنس ميال إلى الجنس والطبع ميال إلى إيقاع المناسبة بين الأشياء ونفاره عن المتنافرات وأن التناسب من الاعتدال، والنفس الكاملة مفطورة على محبته»[3].

ونقف فيما يلي على أبرز الوجوه الواردة ضمن قائمة أبواب البديع ومنها:

---

(1) سوزان ستيتكيفتش، **نحو تعريف جديد لشعر البديع**، ترجمة: محمد منصور أبا حسينن مجلة جذور، ع1، فبراير 1999، ص 280.

(2) محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، ط1، دار الثقافة، 1996، ص 104.

(3) ابن علي الجرجاني، **الإشارات في علم البلاغة**، تحقيق: عبد القادر حسين، ط1، دار نهضة، مصر، 1981، ص 256.

**1- المذهب الكلامي:**

إنه الباب الذي ختم به ابن المعتز أبواب البديع الخمسة، قال: «وهو مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي»[1].

يعرّفه "الخطيب القزويني" يقوله: «أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام»[2]، ويقول عنه "ابن حجه": «وهو في الإصطلاح أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية، تصبح نسبتها إلى علم الكلام، إذ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة»[3].

**2- حسن التعليل:**

يعرّفه الإمام "عبد القاهر الجرجاني" بقوله: «هو أن يدعي في الصفة الثابتة للشيء أنه إنما كان لعلة يضعها الشاعر أو يختلقها إما الأمر يرجع إلى تعظيم الممدوح، أو تعظيم أمر من الأمور» [4].

ومن ذلك قول المتنبي[5]:

**ما به قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب**

فالمعلوم أن قتل الإنسان لعدوه يجيء، لدفع مضار عن النفس أو الوطن ولكن المتنبي لم يفصح عن هذه العلة، وإنما إبتدع علة أخرى، ونذكر أن ممدوحه يقتل أعاديه بغية إطعام الذئاب بدافع الشجاعة وصبغة الكرم التي غلبت عليه.

---

(1) ابن المعتز، **كتاب البديع**، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990، ص147.

(2) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار اكلتب العلمية، بيروت، 2003، ص341.

(3) تقي الدين الحموي، **خزانة الادب وغاية الإرب**، تحقيق: عصام شعيتو، ج1، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، ص 364.

(4) الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، مصر، 1991، ص 256.

(5)المتنبي، **الديوان**، شرح أبي بقاء العكبري، ج1، دار الفكر، بيروت، ص134.

# الفصل الأول: الخطابة في صدر الإسلام

أولا- تعريف الخطابة.

ثانيا- الخطابة الإسلامية: عوامل رقيها وخصائصها.

ثالثا- نماذج من خطب الخلفاء الراشدين.

## أولا- تعريف الخطابة:

### أ- الخطابة لغة:

تعرف المعجمات العربية الجذر اللغوي (خ، ط، ب)؛ كالآتي: في لسان العرب «**خطب:** فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه؛ أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان. الليث: والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام: الخطبة (...) وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، ونحوه: التهذيب: والخطبة، مثل: الرسالة التي لها أول وآخرٌ»[1].

وفي تاج العروس: «**خطب:** الخُطبة: مصدر الخطيب خطب الخاطب على المنبر يخطب خطابةً بالفتح، والخُطبة بالضم، قال الليث: وهو أن اسم ذلك الكلام الذي يتكلم به الخطيب خطبةٌ (...)، وفي التهذيب: الخُطبة: مثل: الرسالة التي لها أول وآخرٌ، قال: وسمعتُ بعض العرب يقول: اللهم ارفع عنا هذه الضغطة، كأنه ذهب إلى أن لها مدة وغاية أولا وآخرا»[2].

وفي قاموس محيط المحيط «**خطب:** الخُطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة في مهمة دينية أو دنيوية. الخطابة: مصدر خطُب، وعند المنطقيين والحكماء هي القياس المؤلف من المظنونات وهي التي يحكم بها حكما راجحا اتباعا لغالب الظن مع تجويز بطلانه كقوله: فلانٌ يطوف بالليل فهو لصٌ أو من المقبولات، وهي الآراء التي يوقع التصديق الجازم بها وصدورها عمن لا شبهة في صدقه مع كونها قابلة الإنكار في نفسها

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، مادة (خ، ط، ب)، ص 98.

(2) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، ج1، ط1، تحقيق: علي شبري، دار الفكر، لبنان، 1994، ص 468.

ويسمى قياسا خطابيا وصاحب هذا القياس يُسمى خطيبا، والغرض منه ترغيب الناس في ما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعل الخطباء والوعاظ »[1].

**ب- الخطابة اصطلاحا:**

وقد حظيت الخطابة بتعاريف عدة نذكر منها:

يقول أرسطو: «الريطورية قوة تتكلف الإقناع في كل واحد من الأمور المفردة»[2].

ويذكر "محمد طاهر درويش" أنها: «فن من فنون القول، يخاطب به الجمهور، ويتجه إلى الإقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معا»[3].

وعنها يقول "إبراهيم بدوي": «إن الخطابة إحدى الفنون الراقية التي يحتاجها الإنسان خاصة العلماء والمفكرين ومبلغي الرسالة الإلهية وخدمة أهل الوحي والأئمة والسائرين على درب الإصلاح والتحرير والسالكين طريق القيادة والتدبير»[4].

ويعرّفها "أحمد محمد الحوفي": «هي فن مشافهة الجمهور لاقناعه واستمالته»[5].

وعنها يقول "عبد العزيز عتيق": «الخطابة هي خطاب من فصيح نابه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال، وهي كالشعر تعتمد على الخيال والبلاغة»[6].

وعرّف الحكماء الخطابة بأنها: «مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يُراد والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك.

---

(1) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مطابع تيبويرس، لبنان، 1997، ص 240.

(2) أرسطو، **الخطابة**، ص 9.

(3) محمد طاهر درويش، **الخطابة في صدر الاسلام**، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، 1998، ص6.

(4) إبراهيم بدوي، **فن الخطابة**، دار الأمير، بيروت، 1994، ص 10

(5) أحمد محمد الحوفي، **فن الخطابة**، دار النهضة، 2002، ص 5.

(6) عبد العزيز العتيق، **في الأدب الإسلامي والأموي**، ط1، دار النهضة، لبنان، 2001، ص 271.

وهو نوعان براهني وخطابي، وغاية الأول: إذعان العقل لنتيجة مبنية على مقدمات ثبتت له صحتها كقولنا: الأربعة زوج، لأنه منقسم بمتساويين، وغاية الثاني: إذعان العقل بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك بأقيسة مؤلفة من أقوال مظنونة أخذ فيها بالمحتمل الراجح، أو مقبولة صدرت ممن يعتقد صدقه وسداد رأيه»[1].

وبتأملنا لهذه التعاريف نخلص أن الخطابة تأتي على رأس الأجناس ذات الصبغة الشفهية في الخطاب النثري بسماته التي تنزع إلى أي لهجة المخاصمة، وتأخذ فيه الكلمة المنطوقة قوة الفعل، بالإضافة إلى عطف الجمل بدلا من تداخلها، والنزوع إلى الأسلوب التجمعي في مقابل التحليلي[2].

وقد ركزت على قوة إقناع جمهور المخاطبين واستمالتهم* ، وكانت أداة الدعوة واللسان الناطق بمحاسنها تشرح للناس أسرارها وتدلهم على الهدى والحق والرشد والصلاح وتجادل خصومها وتفند آراء المخالفين لها[3].

(1) علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1984، ص 13.

(2) مصطفى البشر قط، **مفهوم النثر الفني وأجناسه**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة، 2001، ص 89.

* **الاستمالة:** تعني توجيه عواطف السامعين إزاء الرأي الذي تدعو إليه الخطابة.

(3) مصطفى السيوفي، **تاريخ الأدب صدر الإسلام**، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008، ص 63.

## ثانيا- الخطابة الإسلامية: عوال رقيّها وخصائصها:

### أ- عوامل رقي الخطابة الإسلامية:

وُجدت الخطابة في البيئة الإسلامية عوامل رقي وأسباب تقدم ونمو نذكر منها:

1.جاء القرآن، فهز النفس العربية وأصاب شغافها، وقد تحدى أعاظم البلغاء فيهم، أن يأتوا بسورة مثله، ولو مفتراة، فعجزوا أن يأتوا، فأثر القرآن الكريم فيهم أبلغ تأثير، وأفادت الخطابة أعظم فائدة، وجنت منه أكبر الثمرات، وقد كانت فائدتها:

أ. فقد أكسبها سعة في المعنى، إذ قد أتى بمعاني لم يتوارد العرب من قبل مواردها.

ب. وقد جاء القرآن الكريم في لفظ سهل متين خال من الألفاظ الخشنة الجافة، يصل إلى الأغراض من أقرب مسالكها، فأنبر بذلك قارئوه وسامعوه، فحاكوه في نهجه[1].

ج. ثم إن الخطابة مجال تتسع له أفهام العامة، فلم يقف منها موقفه من الشعر؛ بل حث عليها، حيث جعلها شعيرة من شعائره في بعض مواقفه الدينية[2].

د. أن الخطباء قد أخذوا ينهجون منهج القرآن في الاستدلال؛ إذ وجدوا فيه أبلغ طرق الإقناع الخطابي، فقد اجتمع في أدلة القرآن الكريم ما لا يمكن أن يجتمع فيه أدلة سواها؛ إذ تجد فيها استقامة المعنى، إذ قسته بمقياس المنطق، فنجد المقدمات قد تلاءمت مع نتائجها وتوافرت فيها شروط الإنتاج، كما نجد فيها جمال اللفظ وجودة الأسلوب ومخاطبة الإحساس وإثارة الرغبة[3].

2. الحديث النبوي الشريف، كلام النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يلي منزلة القرآن الكريم احتراما وإجلالا، وقد اجتمعت فيه فصاحة اللفظ وجودة المعنى، وحسن الأداء، بلغ من

---

(1) محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1934، ص 211.

(2) صلاح الدين الهادي، **الأدب في عصر النبوة والراشدين**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، ص 122.

(3) محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، ص 211.

البلاغة الذروة، ووصل الروعة إلى القمة، هو جامع الكلم، وفيه روائع الحكم، هو القول الفصل لا فضول فيه ولا تزايد، أخذ من القرآن الكريم، وقد كان للحديث أثر في الخطابة:[1]

أ. أن الحديث أضاف إلى اللغة ثروة من المعاني، وثروة من الأساليب التي كانت من النبي صلى الله عليه وسلم.

ب. أن الحديث هذَبَ اللغة تهذيبا قريبا من تهذيب القرآن الكريم؛ إذ سهّل ألفاظها ورقى أساليبها وذهب بالحوشي منها.

ج. أن كثير من كان يرطب لسانه في خطبه بشيء مما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، تيمنا بقوله، ليستشهدوا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم على صحة ما يدّعون، وإذا علمت أن أكثر الخطب في ذلك العصر كان تدور على مبادىء الدين.[2]

3. كما أنها كانت عدة الرسول صلى الله عليه وسلم في شتى الأمور، فقام بامر ربه يدعو عشيرته الأقربين، وكثيرا ما ذهب إلى أحياء العرب يعرض عليهم دعوته، ويشرح في كل موقف عقيدته، وكان يُلقَى الناس في الأسواق العامة وفي مواسم الحج وبخطبهم، ويقول لهم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا (...) ثم انتقل إلى يثرب يدعو إلى الله على بصيرة، ويفيض عليهم من عذوبة لفظه وسماحة لسانه، وكانت تجيئه على بصيرة، ويفيض عليهم من عذوبة لفظه وسماحة لسانه، وكانت تجيئه وفود العرب، فيخطب في كل وفد يدعوهم إلى الدين، أو يبين لهم الأحكام الشرعية والآداب الدينية كما أمره رب العالمين، فاعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعوة إلى الدين إلى بيان لأحكامه، ومن وعظ وتذكير إلى وعيد وتهديد، وغير ذلك من جلاء الأمور[3].

---

(1) محمد أبو زهرة، الخطابة، **أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ص 212.

(2) المرجع نفسه، ص 212.

(3) المرجع نفسه، ص 213.

4.وعندما توفي النبي صلى الله عليه وسلم راح الخلفاء الراشدون يواصلون العمل الفكري الجديد، ويخاطبون في الجماهير لترسيخ الحياة الجديدة في الأذهان والقلوب، وما الحياة الجديدة إلا انتظام في وحدة دينية، تبتعد في فكرة الألوهية عن كل تمثيل مادي وتتصهر فيها الفردية والعبودية أخوة ومساواة، وتسمو فيها النفوس عن كل ضالة أخلاقية، بذلك انقلب الوضع الإجتماعي كما انقلب الفكري الديني[1].

5.واقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم من بعده خلفاؤه، فحادوا عن ألوان معينة من الشعر، وتناولوا في خطبهم ما كان يتناول وزادوا على ذلك، فاقتحموا بالخطابة ميادين جديدة، هيأتها الظروف التي وُجدت بعد وفاة الرسول كالخلاف بين المهاجرين والأنصار على الخلافة وردة العرب عن الإسلام في خلافة أبي بكر، واتساع الفتوح في خلافة عمر وعثمان، ، وما اقتضاه ذلك من الحث على الجهاد، وجمع الكلمة والقلوب، ورسم السياسة لأمراء الجيوش والقواد والولاة والمجاهدين، وتنظيم الجماعة الإسلامية والخروج بها من فوضى الجاهلية، والتهاني بالنصر والشكر لنعمة الله بالفتح، وإذكاء لروح الجهاد، وإبرازا لفضيلته وبالتركيز على أنه سبيل المسلم إلى الجنة، ورثاء الشهداء ,إكبارا للاستشهاد وتذكيرا بما أعده الله للشهداء من رفع المنزلة يوم القيامة[2].

6.ما أسبغه الإسلام على المجتمع الإسلامي من حرية واسعة تسمح له بالتعبير عن نفسه، شملت المرأة أيضا، فكانت تعترض وتخطب من ذلك المرأة التي راجعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب، واضطرته إلى أن يرجع عن رأيه، ويقول: «أصابت امرأة وأخطأ عمر» [3].

(1) حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، ط1، دار الجيل، لبنان، 1986، ص 336.
(2) مصطفى السيوفي، **تاريخ الأدب في صدر الاسلام**، ص 63، 64.
(3) سامي يوسف أبو زيد، **الأدب الإسلامي والأموي**، دار المسيرة، عمان، 2012، ص 99.

7.ولم تقف الخطابة الدينية في هذا العصر عند الجزيرة، فقد أخذت تحل مع المسلمين في كل بلد فتوحها؛ إذ تكثر عند من يحسنون حوكها وصياغتها مستلهمين القرآن الكريم وخطابة الرسول فيما يعظون الناس بهم مواعظ حسنة [1].

**ب. خصائص الخطابة الإسلامية:**

تمتاز الخطابة في صدر الإسلام بأشياء أهمها:

1. أنها كانت تسلك مسلكا دينيا مفروضا في مثل خطب الجمع والعيدين والحج، والمناسبات وذلك لخدمة الدعوة الإسلامية ونشر مبادىء الدين الجديد وتشريعاته[2].

2. للخطبة سنن وتقاليد منها ما ثبت إلى اليوم: يصعد الخطيب إلى المنبر أو النشز من الأرض، يقبل على المصلين بالتحية والسلام، ثم يجلس لسماع الآذان، وبعدها تبدأ الخطبة الأولى: الحمد لله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويتلو الخطيب بعض آي القرآن الكريم حق يستهلها في موعظته وإذا انتهى منها جلس[3].

3. تختم بما يناسب المقام من الدعاء للمخاطبين، أو السلام عليهم بتحميدات الله والثناءعليه ونحو ذلك[4].

4. من عادة الخطباء حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والنهي للاطناب والاطالة، ولزومهم العمائم في أيام الجموع، وقيامهم في جميع أنواع الخطب،

---

(1) شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، العصر الإسلامي، ج2، ط7، دار مالعارف، مصر، 1119، ص 109.

(2) واضح الصمد، **أدب صدر الاسلام**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 150.

(3) المرجع نفسه، ص 150.

(4) حسين الحاج حسن، **أدب صدر الإسلام**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والوتزيع، لبنان، 1992، ص 185.

وجلوسهم في خطب النكاح، وقد يخطبون على رواحلهم في المواسم العظام، قال "عبد الملك بن مروان: لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطري كلامي[1].

5. أن الطابع الديني ظل مسيطرا على الخطبة ، يشد أفكارها ويحيط بمعانيها، فلا تكاد تتفلت من الإطار القرآني، سواء ما جاء من اقتباسات صريحة للآيات أو ما ورد من طرح عام للمعاني القرآنية[2].

6. استشهاد الخطباء بالأحاديث النبوية، كما يستشهدون بالحكم والأمثال والشعر[3].

7. أسلوبها هادىء ورزين أو عاصف، حسب المقام والحال، والانسجام التام في بناء العبارة فتتجافى السجع المرذول وتنفر من التكلف، وتستخدم الإيجاز في موطنه، والإطناب في مقامه الذي يستدعي كثرة التتابع في بسط الحجج والأدلة والبراهين[4].

8. شيوع التكرار المعتمد في لغة الخطيب، وهو أسلوب فني يضمن له السيطرة على جمهوره، ونشر أفكاره، وترسيخ مبادئه، ولعل هذا التكرار أشد ما بدا في مخاطبة الناس بأسلوب النداء مرارا، وكذا في ترديد صيغ الاستفهام من خلالهم، ثم في استشهاد الله –سبحانه – على ما يقوله لهم[5].

9. وامتازت الخطابة في صدر الإسلام أيضا بوحدة الموضوع، وبتوجيه الفكر وجهة جديدة تحت تأثير القرآن والحديث النبوي، فتغيرت المثل والقيم التي انضوت تحت لواء الإسلام، وأفسحت صدرها للأفكار السياسية والإجتماعية، وأدلت بدلوها في المعارك

(1) معروف الرصافي، **نفح الطيب في الخطابة والخطيب**، ط1، دار الخلافة العلية، 1917، ص 33.
(2) مي يوسف خليف، **النثر الفني**، دار قباء، القاهرة، 1997، ص 94.
(3) واضح الصمد، **أدب صدر الاسلام**، ص 151.
(4) مصطفى السيوفي، **تاريخ الادب في صدر الاسلام**، ص 71.
(5) مي يوسف خليف، **النثر الفني**، ص 95.

والفتوحات، فكم من قائد وقف خطيبا يحث جنوده على الصبر في القتال حتىالإستشهاد طلبا لما عند الله من الثواب[1].

10. جمعت الخطبة صورا كثيرة وملامح خاصة للخطيب غلب عليها حسن المنطق وروعة الإبانة، فما نزل قط إلى مستوى لفظ سوقي أو مبتذل، وما تكلف؛ بل جاءت الأنساق اللغوية لديه منضبطة محكمة، كما جاءت الأنساق الفنية أكثر إحكاما، فبدت كل كلمة موزونة بقياس الأداء والتلقي والتوصيل، كما جاءت الجملة موجزة تجمع الكثير من المعاني عبر أسلوب تربوي حكيم يضمن يقظة الجمهور وصحوته، ويبعث فيه الطمأنينة والسكينة، وبدت التقريرية والمباشرة والإبانة والفصاحة من أهم ملامحها الفنية المميزة لها[2].

(1) واضح الصمد، **أدب صدر الاسلام**، ص 152.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

## ثالثا- نماذج من خطب الخلفاء الراشدين:

### أ- الخليفة أبي بكر الصديق *رضي الله عنه*:

### 1- ترجمة أبي بكر الصديق:

هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب القريشي التيمي، ويلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب في الجد السادس مرة بن كعب[1]،.وُلد بعد النبي صلى الله عليه وسلم للسنة الثانية أو الثالثة من عام الفيل، فهو أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بنحو سنتين[2]، ويُكنى بأبي بكر، وهي من البكر وهو الفتي من الإبل والجمع بكارة وأبو بكر، وقد سمت العرب بكرا، وهو أبو قبلية عظيمة[3].

عُرف الخليفة الأول في التاريخ بأسماء كثيرة: أشهرها أبو بكر والصديق، ويليها في الشهرة عتيق وعبد الله.

وسُمي في الإسلام بالصّديق لأنه صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اسرائه إلى بيت المقدس وبالعتيق لأنه عليه السلام بشره بالعتق من النار[4].

---

(1) علي محمد محمد الصلابي، **أبو بكر الصديق شخصيته وعصره**، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، 2002، ص 17.

(2) عباس محمود العقاد، **موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية**، ج2، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971، ص 175.

(3) علي محمد محمد الصلابي، **أبو بكر الصديق شخصيته وعصره**، ص 17.

(4)عباس محمود العقاد، **موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية**، ج2، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971، ص 175.

شب رضي الله عنه على الأخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة، وكان يحمل الكل، ويكسب المعدوم، وكان مصاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فلما شرّف الله محمدا برسالته كان أبو بكر أول رجل أجابه[1].

في جمادى الآخرى سنة ثلاث عشرة حم أبو بكر، فلما اشتد عليه المرض جمع كبار الصحابة فاستشارهم في العهد لعمر بن الخطاب فكلهم قال خيرا.

ثم توفي رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة، فكانت خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر ليالٍ توجها بأعماله الجليلة وسيرته الحميدة [2].

### 2- نص خطبة أبي بكر الصديق:

«أيّها الناس أني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وعن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم القوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذّل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله» [3].

## ب. الخليفة عمر بن الخطاب *رضي الله عنه*:

### 1- ترجمة عمر بن الخطاب:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب القريشي[4]، يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن

---

(1) محمد الخضري، **إتمام الوفاء**، المكتبة الثقافية، بيروت، 1982، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 50، 51.

(3) محمد رضا، **أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين**، ط2، المكتبة العصرية، 1950، ص34

(4) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الخليفة عمر بن الخطاب**، ج2، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005، ص 16.

لؤي بن غالب، ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة، وكانت سنه أقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشر سنة، ويُكنى أبا حفص، ولقبه الفاروق، لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق الله به بين الكفر والإيمان[1].

قال الزبير عن عمر أنه قال: «لما وُليّ أبو بكر يُقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف يقال لي خليفة خليفة رسول الله يطول هذا، فقال له المغيرة: أنت أميرنا، ونحن المؤمنون، فأنت أمير المؤمنين» وكان أول من لُقب بهذا اللقب[2].

عُرف رضي الله عنه بأنه أداة في طاعة أمر كبيرهم قبل صغيرهم، فقد عرفوا عنه أنه فني في مصلحة أمته لا يهمه من أمر نفسه شيء إلا أن يكون مع الله في جمع أمره لا يرى لنفسه حقا أن يتمتع في هذه الدنيا بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته، ويقبل هو على عامة الناس وضعفتهم فيقويهم ويسددهم وينظر في صغار أمورهم وكبارها لا يبالي بما يصيبه من تعب الجسم فيما هو في سبيله[3].

استشهد رضي الله عنه يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة، ودُفن يوم الأحد مستهل المحرم، وله ثلاث وستون سنة[4].

## 2- نص خطبة عمر بن الخطاب:

«يا أيّها الناس، إني داع فأمنوا: اللهم إني غليظ فَلَيِّنِي لأهل طاعتك بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغِلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق، من غير ظلم مني لهم، ولا اعتداء عليهم، اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف، قصداً من غير سرف ولا تبذير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة،

(1) علي محمد محمد الصلابي، **عمر بن الخطاب شخصيته وعصره**، ط1، مكتبة التابعين، القاهرة، 2002، ص 15.

(2) محمد أمين، فرشوخ، **موسوعة عباقرة الإسلام**، دار الفكر العربي، لبنان، 1996، ص 249.

(3) عبد الحميد حمدي، **عمر مناقبه وخلافته**، مطبعة الصباح، مصر، 1918، ص 10.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد غسان نصوح، ط2، دار المنهاج، لبنان، 2013، ص 244.

اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين، اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعونك وتوفيقك، اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى، وذكر المقام بين يديك والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني؟ والمحاسبة لنفسي، واصلاح الساعات، والحذر من الشبهات، اللهم ارزقني التفكير والتدبير لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك مابقيت، إنك على كل شيء قدير»[1].

## ج- الخليفة عثمان بن عفان *رضي الله عنه*:

### 1- ترجمة عثمان بن عفان:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبذا يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية أبيه بعبد مناف أو بالجد الرابع[2]، ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين، وقيل: ولد بالطائف ، فهو أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو خمس سنين[3]. كنيته في الجاهلية أبا عمرو، فلما ولد رقية بنت رسول الله غلام سماه عبد الله، واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله[4]، يلقب بذي النورين لأنه تزوج بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية، وتوفيت بعيد غزوة بدر- ثم أم كلثوم، وقد توفيت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا[5].

---

(1) بن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الرحيني، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983، ص 156.

(2) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج3، ط8، المكتب الاسلامي، بيروت، 2000، ص 211.

(3) علي محمد محمد الصلابي، **عثمان بن عفان شخصيته وعصره**، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، 2002، ص 14.

(4) المرجع نفسه، ص 13.

(5) أمين القضاة، **الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث**، ط3، دار الفرقان، عمان، 2004، ص 73.

كان رضي الله عنه من أفقه المسلمين في احكام الدين، وأحفظهم للقرآن والسنة، وكان أقرب الصحابة إلى مجرى الحوادث بين المسلمين والمشركين، فكان من سفراء الإسلام في غير موقف من مواقف الخلاف أو الوفاق، تارة بين المسلمين وأعدائهم، وتارة بينهم وبين الأسرى منهم في أرض الأعداء.

وكان كاتبا يجيد الكتابة، فاعتمد عليه النبي عليه السلام في تدوين الوحي، واعتمد عليه الصديق في كتابة الوثائق الهامة، ومنها الوثيقة التي عهد فيها بالأمر بعده لخليفة الفاروق[1].

كان مقتل عثمان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمسة وثلاثون للهجرة، وقد رثته ابنته عائشة فقالت: « رحمة الله عليك يا أبتاه(...) احتسبت نفسك، وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به، وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل وكوامن الأحقاد»، وقد كان مقتل عثمان بداية الفتن والانقسامات في الإسلام[2].

## 2- نص خطبة عثمان بن عفان:

« يا أيّها الناس: اجلسوا، فجلسوا: المحارب والمسالم: فقال لهم يا أهل المدينة، أستودعكم الله، وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، ثم قال: أنشدكم بالله، هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم، ويجمعكم على خيركم؟ أتقولون إن الله لم يستجب لكم، وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون هان على الله دينه، فلم يبالِ من وَلى والدين لم يتفرق أهله يومئذ؟ أم تقولون لم يكن أخذٌ عن مشورة، إنما كان مكابرة، فوكل الله الأمة إذا عصته، ولم يشاوروا في الإمامة، أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمري؟ أنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير، وقدم خير، قدمه الله لي يحق على كل من جاء بعدي أن يعرفوا لي فضلها؟ فمهلاً لا تقتلوني، فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو

(1) عباس محمود العقاد، **موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية**، ص 588.

(2) علي إبراهيم حسن، **التاريخ الاسلامي العام**، ط3، مكتبة التهضة المصرية، القاهرة، 1963، ص 10.

كفر بعد إيمانه، أو قتل نفسًا بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدًا»[1].

**د- الخليفة علي بن أبي طالب *رضي الله عنه*:**

**1. ترجمة علي بن أبي طالب:**

علي بن أبي طالب واسمه طالب بن عبد المناف بن عبد المطلب، ابن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب القريشي الهاشمي[2]، فهو ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلتقي معه في جده الاول عبد المطلب بن هاشم[3]. ولد في السنة الثانية والثلاثين قبل الهجرة، فهو أصغر من الرسول بثلاثين عاما[4]، كنيته أبو الحسن، نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن وهو من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبي تراب، فقد روى صلى الله عليه وسلم سأل فاطمة أين ابن عمك؟ قالت في المسجد، فخرج إليه، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: اجلس يا أب تراب[5].

وعُرف رضي الله عنه بالشجاعة والخطابة والبلاغة، كما عُرف ببراعته في القضاء. كما تميز بإيمانه العميق وفقهه الدقيق وقدرته على التأثير والإقناع، وشارك في جميع الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم سوى تبوك[6].

---

(1) أحمد زكي صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة**، ج1، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1923، ص 104.

(2) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الخليفة علي بن أبي طالب**، ج4، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص 15.

(3) علي محمد محمد الصلابي، **علي بن أبي طالب شخصيته وعصره**، ج1، مكتبة التابعين، القاهرة، 2003، ص 28.

(4) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج3، ص 245.

(5) أمين القضاة، **الخلفاء الراشدون**، ص 101.

(6) أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414، ص 86.

استشهد في فجر اليوم الحادي والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة وعمره ثمان وخمسون سنة[1].

## 2. نص خطبة علي بن أبي طالب:

« أما بعد، فإن الجهاد، بابٌ من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصة أوليائه، و هو لباس التقوى، و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذل، و شمله البلاء، وديث بالصغار و القماءة، و ضرب على قلبه بالإسداد (الإسهاب)، و أديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، و منع النصف، ألا و إني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا و نهارا، و سرا و إعلانا، و قلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات و ملكت عليكم الأوطان.

وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها.

ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها، ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلا منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أنّ إمرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما، بل كان به عندي جديرا.

فيا عجبا! عجبا، والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم! فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون و لا تغزون، و يعصى الله و ترضون!

(1) أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص 92.

فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر!

يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال لوددت أني لم اركم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندما، وأعقبت سدما.

قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحا، و شحنتم صدري غيظا و جرعتموني نغب التهمام أنفاسا و أفسدتم عليّ رأي بالعصيان و الخذلان، حتى قالت قريش: إنّ ابي طالب رجل شجاع، و لكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم! وهل أحد منهم أشد لها مراسا، و أقدم فيها مقاما مني؟! لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين، و ها أنا ذا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأي لمن لا يطاع! » [1].

(1) الشريف الرضي، **نهج البلاغة**، تحقيق: فارس الحسون، ط1، مطبعة ستارة، 1419، ص 67،69

**خلاصة:**

من الثابت تاريخيا أن الخطابة منذ أقدم العصور سارت مواكبة للأحداث الجسام في كل الحضارات، وأنها من ثم تُعد سلاحا مهما من أسلحة الدعوة لهذه الأحداث، والإسلام كان بمثابة ثورة شاملة على الحياة في كافة جوانبها، فقد كانت وسيلة من أهم الوسائل التي اتكأت عليها الدعوة الإسلامية، فانبرت تشرحها وتؤيدها وتدعو إليها، وتدافع عنها، وتبين أهدافها، فالخطابة أقدر على شرح الحقائق ومناقشة المسائل، فهي طريق الإقناع بالحجج العقلية، والبراهين المنطقية والمؤثرات الوجدانية. فوجدنا رسول صلى الله عليه وسلم يجعلها وسيلة للدعوة إلى مبادئ الدين الحنيف ويتخذها عُدة له في شتى الأمور، ولا غرابة إذن في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخطابة، وأن يقتدي الخلفاء من بعده بسنته، فوجدانهم يتناولون في خطبهم ما تناوله الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بل زادوا واقتحموا بها ميادين جديدة تتفق وظروف الحياة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

# الفصل الثاني: وسائل الحجاج البلاغية في خطب الخلفاء الراشدين

أولا- خطبة أبي بكر الصديق *رضي الله عنه*.

ثانيا- خطبة عمر بن الخطاب *رضي الله عنه*.

ثالثا- خطبة عثمان ابن عفان *رضي الله عنه*.

رابعا- خطبة علي بن أبي طالب *رضي الله عنه*.

## أولا: خطبة الخليفة أبي بكر الصديق *رضي الله عنه*:

### أ – حجاجية التركيب:

### 1 – الروابط النحوية:

لقد جاءت الروابط النحوية في خطب الخليفة أبي بكر الصديق متمثلة في ما يلي:

➢ **حروف العطف:**

**الواو:** للجمع من غير ترتيب[1] ومثال ذلك في قوله:

– الصدق أمانة والكذب خيانة.

* فهنا تم الجمع بين الصدق والكذب، ثم بين الأمانة والخيانة.

– أطيعوني ما أطعت الله ورسوله.

* وهنا تم الجمع بين الله ورسوله.

**الفاء:** للترتيب والتعقيب [2] ومثال ذلك في قوله:

– فإن أحسنت فأعينوني.

* و هنا الفاء جاءت للترتيب بين "أحسنت " ، "أعينوني "

– فبعد الإحسان تأتي الإعانة.

– وإن أسأت فقوموني.

* وهنا حدث فعل التقويم بعد الإساءة.

### 2–الأسلوب الإنشائي:

تمثل الجانب التركيبي في خطبة الخليفة أبي بكر الصديق في الأسلوب الإنشائي الذي كان أثره بارزا.

---

[1] الآلوسي، **حاشية شرح القطر في علم النحو**، تحقيق: فؤاد ناصر، ط 2، مكتبة الصباح، لبنان، 2001، ص 597.

[2] المصدر نفسه، ص 600.

➢ **والإنشاء:** هو ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، وذلك لأن المتكلم بأساليب الإنشاء إنما يعبر عن شعوره، فهو لا يلقي خبرا يحتمل الصدق أو الكذب. والإنشاء قسمان: الإنشاء غير الطلبي، والإنشاء الطلبي.[1]

* ومثال ذلك نذكر ما جاء من الجمل الطلبية:

**النداء:** هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه، بحرف من حروف النداء، نائب مناب "أنادي"[2]

– مثل: " أيها الناس" والذين وجه إليهم الخليفة النداء بحضرته وقريبون منه، وقد استعمل النداء لتنبيه ولفت الأنظار وحثهم على الإنصات.

**الأمر:** هو طلب حصول الفعل من جهة أعلى على وجه الإلزام [3]

مثل:

–أطيعوني ما أطعت الله ورسوله

– جاء أمر الخليفة بغرض النصح وحث الرعية على طاعته ما دام مطيعا لله عزوجل.

**النهي:** هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء، له صيغة واحدة، وهي المضارع مع "لا" الناهية.[4]

مثل:

– لا يدع منكم الجهاد.

– جاء النهي بغرض التحذير من ترك الجهاد.

**ب– حجاجية الصورة :**

جاء توظيف الصرة البلاغية في خطب الخليفة لتقريب الفكرة، والتأثير في السامع.

---

(1) أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، تحقيق : يوسف الصميلي المكتبة العصرية ،بيروت ،1999م ص 69.

(2) علي جميل سلوم و حسن محمد نور الدين ، **الدليل إلى البلاغة و عروض الخليل**، ط1 ، دار العلوم العربية، لبنان، 1990، ص 52.

(3) محمد الطاهر اللادقي، **المبسط في علوم البلاغة** ، المكتبة العصرية ، بيروت، 2005، ص52.

(4) حسن عباس، **البلاغة فنونها و أفنانها**، ج1، ط10، دار الفرقان، 1995، ص 154.

وقد تمثلت طبيعة هذه الصور البيانية في ما يلي:

1 –**الكناية:** هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى[1]

مثل:

–والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه.

– والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى.

– كناية عن المساواة التامة بين الناس.

**2–الإستعارة:** هي مجاز علاقته المشابهة.

ونلحظ في هذه الخطبة توظيف الإستعارة المكنية وهي ما حذف فيه المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه[2]

مثل:

–فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل.

* فهنا تم تصوير الذل سلاحا يضرب به كل من ترك الجهاد في سبيل الله، فالأمة التي تترك الجهاد يبتليها الله بالمذلة والهوان والفتن وتصبح أمة ضعيفة مهانة.

**جـ – حجاجية البديع :**

إن الأشكال اللغوية التي تنتمي إلى المستوى البديعي لا يقف دورها عند الوظيفة الشكلية التي تستهدف التحسين والزخرفة، إذ أن لها دورا حجاجيا على سبيل زخرفة الخطاب، وإنما يهدف الإقناع والتبليغ.

وسنقف في هذه الخطبة على نماذج من هذه الصور البديعية نذكر من بينها:

1– **الطباق:** الجمع بين الشيء وضده في كلام أو في بيت شعر. [3]

مثل:

–فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، **دروس البلاغة**، تحقيق: محمد بن فلاح المطيري، ط1، مكتبة اهلاش، الكويت، 2004، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 126

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم البديع** ، ط2، دار المعارف الثافية، القاهرة، 1998، ص 135.

* فهنا طباق بين "أحسنت، و "أسأت".

– والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه.

* وهنا طباق بين "الضعيف"، و "القوي".

– والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى.

* وهنا طباق ين "القوي"، و "الضعيف".

– ورد الطباق في هذه الأمثلة طباق إيجاب، والطباق الإيجاب هو:

إذا كان المعنيان المتضادان مثبتين معا، أو منفيين معا.[1]

**2– المقابلة:** وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين متضادين أي بين معنيين متقابلين في الجملة. [2]

مثل:

–الصدق أمانة، والكذب خيانة.

* فهنا مقابلة معنيين متضادين:" الصدق" و "الكذب" وبين "أمانة" و "خيانة " .

**3–السجع:** وهو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور عل حرف واحد. [3]

مثل:

– وليت عليكم، ولست بخيركم.

– فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني.

– الصدق أمانة، والكذب خيانة.

* ونلحظ هنا بأن السجع في قول الخليفة إنما ورد عفو الخاطر، دون كلف أو قصد لذاته.

---

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم البديع**، ص144.

[2] الخطيب القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، تحقيق: بد الرحمان البرقوقي، ط1 دار الفكر العربي،1904، ص 348

[3] ابن الأثير، **المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانةج1، دار النهضة، مصر، 1965، ص210.

## ثانيا: خطبة الخليفة عمر بن الخطاب *رصي الله عنه*:

### أ – حجاجية التركيب :

### 1– الروابط النحوية:

لقد جاءت الروابط النحوية في خطبة الخليفة عمر متمثلة في ما يلي:

- **حروف العطف:**

**الواو:** ومثال ذلك في قوله:

– وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني ولا إعتداء عليهم.

* فهنا تم الجمع بين "الغلظة" و "الشدة"، وبين "الدعارة"، و"النفاق" وجمع بين "من غير ظلم مني لهم" و "لا إعتداء عليهم".

– واجعلني أبتغي وجهك والدار الآخرة.

* وفي هذا القول دليل على تقوى الخليفة وخوفه من الله تعالى فجمع بين "إنه يريد وجه الله تعالى" و "الدار الآخرة".

– اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين.

* وجمع بين "خفض الجناح" وبين "لين الجانب"، إنه يريد أن يكون نموذجا معتدلا مع رعيته بلين الجانب أمام الطائعين في غير ضعف أمام الحق ويغلظ أمام أعداء الله من غير ظلم، ويريد أن يكون كريما مع المؤمنين من غير سرف ولا قصد أو الشهرة ويريد أن يكون أيضا معتد فلا يسرف، ولا يشح ولا يبخل وأن يكون الكرم خالصا لوجه الله وإبتغاء رضاه في الدار الآخرة.

– اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين.

* فهنا جمع بين "الغفلة" و "النسيان"، أي أنه يقول لهم أنه أقل منهم لأنه كثير الغفلة و النسيان وهي طبيعة البشر، تلهيهم أمور الدنيا عن الآخرة و تشغلهم المصالح التي يواجهونها فإذا لم يتذكروا وقعوا في المحظورات و لذلك كان دعاؤه رضي الله عنه

"فألهمني ذكرك على كل حال" لأن ذكر الله يفيق الإنسان من غفلته و انشغاله بالدنيا و كذلك "ذكر الموت " لأنه خير واعظ و خير منبه للحياة الآخرة وما فيها يطرد الإنشغال بالدنيا.[1]

– فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون ألا بعنك وتوفيقك.

– وجمع بين "النشاط" و "القوة" وبين "الإعانة" و "التوفيق"

* فهنا يشكو إلى الله تعالى ضعفه عن العمل بطاعة الله، و يدعوه أن يرزقه النشاط فيها، والقوة عليا بالنية الحسنة، إنه يوضح لنا أمرا مهما وهو توافق النية مع العمل، ومن منظور الخليفة عمر بن الخطاب أن النية الحسنة لا تتولد من الإنسان نفسه لكن تكون ناتجة من عمق الإيمان بالله سبحانه وفضلا منه، فقال عن النية الحسنة "التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك".[2]

## 2 – الأسلوب الإنشائي:

جاءت تراكيب الجمل في خطبة الخليفة عمر تتراوح بين الطول والقصر، وقد كان للأسلوب الإنشائي دورا هاما في هذه الخطبة ومن أمثلة ذلك نذكر:

**النداء:** في قوله " يا أيها الناس" فهذه الجملة جاءت لتعبر عن المقام فهو يخاطب جماعة من الناس لهذا يناديهم، وتتكرب الجملة من أداة النداء "يا" والمنادى "أي" والمقصود بالنداء لفظ "الناس".

**الدعاء:** وقد كان من المخلوق إلى الخالق[3]، وقد فاجأ الفاروق الحاضرين بهذا الأسلوب –أي الدعاء–هو الذي تتنبه له العقول وتنفتح له القلوب.

ومثال ذلك قوله:

– اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك.

---

(1) بهاء حسب الله، **الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام**، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ص 109.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) محمد بن صالح العثيمين، **دروس البلاغة**، ص 42

* ونلحظ هنا بأنه قد دعا الله بأن يكون شفيقا بالناس.

– وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك.

* وهنا دعا ربه بأن يكون غليظا صلبا على العاصين والمنافقين.

– اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف من غير سرف. ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة.

* ودعا ربه بأن يكون كريما مع الرعية سخيا في القيام بشؤونهم من غير إسراف ولا تبذير.

– اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمن.

* ودعواه هنا كانت بالرحمة والإعتدال في السلوك الخالص لوجه الله تعالى.

– اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين.

* دعاؤه هنا كان أن يلهمه ذكر الله وذكر الموت دائما حتى يخرجه من غفلته.

– اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعونك وتوفيقك.

* دعا ربه بأن يرزقه النشاط في العمل لطاعته بالنية الحسنة المدعمة بعزة الله وتوفيقه.

* وقد دعا الله بأن يثبته باليقين والبر والحياء منه.

* ثم دعاؤه الأخير بأن يرزقه الله فهم الكتاب وتدبره والعمل به.

**الأمر:** ومثال ذلك:

– فليني، أرزقني، فألهمني، ثبتني.

* فهذه أفعال أمر جاءت بصيغة الدعاء، فالخليفة يدعو الله ويرجوا منه الثبات والتوفيق في مقام الخلافة الإسلامية.

**ب – حجاجية الصورة:**

جاءت حجاجية الصورة البلاغية في خطب الخليفة لتقريب الفكرة، والتأثير في السامع وقد تمثلت في ما يلي:

**1– إستعارة مكنية:** ومثال ذلك قوله في الخطبة:

– اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين.

* فالخليفة عمر ليس له جناح، ولكنه طلب من الله أن يكون رحيما خفيض الجناح للمؤمنين، لكن الإنسان إذا إستعلى على غيره وتكبر عليه وارتفع صار كأنه طائر، فطلب من الله أن يخفض الجناح الذي يكون به الطيران حتى ينزل ويكون بالنسبة للمؤمنين رحيما.[1]

**جـ - حجاجية البديع :**

إن الأشكال اللغوية التي تنتمي إلى المستوى البديعي لا يقف دورها عند الوظيفة الشكلية التي تستهدف التحسين والزخرفة، إذ أن لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، وإنما بهدف الإقناع والتبليغ.

وسنقف في هذه الخطبة على نموذج من هذه الصور البديعية نذكر منها:

**1- الطباق:**

مثل:

-غليظ فليني.

- شحيح فسخني.

- اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة لأعدائك وأهل المعاصي والنفاق.

- اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين.

-اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها.

وهكذا تبدو الصورة واضحة من خلال هذا التضاد، الذي يوضح الواقع ويرسم طريق المستقبل الذي يتمناه الخليفة لنفسه ولأمته.

**2- السجع:**

مثل:

-من غير ظلم مني، ولا إعتداء عليهم.

---

[1] بهاء حسب الله، **الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام**، ص 108

- اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين
- اللهم إني كثير الغفلة والنسيان.
- وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني؟ والمحاسبة لنفسي.
- واصلاح الساعات، والحذر من الشبهات
- والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه.

## ثالثا: خطبة الخليفة عثمان بن عفان *رضي الله عنه*:

### أ- حجاجية التركيب :

### 1- الرابط النحوية :

لقد جاءت الروابط النحوية في خطبة الخليفة عثمان متمثلة في ما يلي:

- **حروف العطف:**

**الواو:** مثال ذلك في قوله:

- فجلسوا: المحارب والمسلم.

* وهنا جمع بين "المحارب" و "المسالم".

**ثم:** وتستعمل للترتيب والتراخي [1] ومثال ذلك في قوله:

- فقال لهم يا أهل المدينة أستودعكم الله، وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، ثم قال:
- أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم، ويجمعكم على خيركم؟

**أو:** وتستعمل بعد الطلب، وهنا جاءت للتخيير [2] ومثال ذلك في قوله:

- فمهلا لا تقتلوني، فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفسا بغير حق.

---

[1] عبد الهادي الفضلي، **مختصر النحو**، ط7، دارالشروق، جدة، 1980، ص 184 .

[2] المرجع نفسه، ص 185.

**2-الأسلوب الإنشائي:**

تمثل الجانب التركيبي للجمل في خطبة الخليفة عثمان في الأسلوب الإنشائي الذي كان أثره بارزا، ومن أمثله ذلك نذكر:

**النداء:** في قوله:

-"ياأيها الناس".

-"ياأهل المدينة".

**الأمر:** في قوله:

-اجلسوا.

**الاستفهام:** وهو طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل[1]. ومثال ذلك في قوله:

-هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمرأن يختار لكم، ويجمعكم على خيركم؟

* وقد جاء الإستفهام بأداة"هل" ويغلب عليها السؤال عن الفعل: ويطلب بها التصديق، والجواب يكون "بنعم"أو "لا".

-أم تقولون هان على الله دينه، فلم يبال من ولى، والدين لم يتفرق أهله يومئذ؟

-أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمري؟

* جاء الاستفهام بأداة "أم".

-أتقولون إن الله لم يستحب لكم، وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه؟

-أنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير، وقدم خير، قدمه الله لي يحق على كل من جاء بعدي أن يعرفوا لي فضلها؟

**أما النهي:** فقد جاء في قوله:

-لاتقتولوني.

**ب-حجاجية الصورة:**

جاءت حجاجية الصورة البلاغية في خطبة الخليفة لتقريب الفكرة، والتأثير في السامع. وقد تمثلت فيما يلي:

**1- كناية:** ومثال ذلك في قوله:

- فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم.

---

[1] علي جميل سلوم وحسن محمد نور الدين، **الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل**، ص 47

– كناية عن إقتراب الموت، والوقوع في خطر المحدق الذي لامفر منه.

**ج–حجاجية البديع:**

جاء توظيف الأشكال اللغوية التي تنتمي إلى المستوى البديعي في الخطبة فيمايلي:

**1– الطباق:**

مثل:

–المحارب والمسالم.

–أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمري؟

– أنشدكم أتعلمون لي من سابقة خير.

– رجل زنى بعد احانه.

– أوكفر بعد إيمانه.

**2– السجع:**

مثل:

–اجلسو، فجلسوا.

–هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم، ويجعلكم على خيركم؟

– أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة، إنما كان مكابرة.

–أنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير، وقدم خير.

–رجل زنى بعد إحصانه، أوكفر بعد إيمانه.

## رابعا: خطبة الخليفة على بن أبي طالب *رضي الله عنه*:

**أ–حجاجية التركيب:**

**1–الروابط النحوية:**

لقد جاءت الروابط النحوية في خطبة الخليفة علي متمثلة في مايلي:

**الواو:** ومثال ذلك في قوله:

–وديث * بالصغار والقماءة* وهنا جمع بين "الصغار والذل "

---

* **ديث:** مبني للمجهول أي ذيثه ذلله .

* **القماءة:** الصغار والذل.

* فهنا يتكلم عن الذل الذي سيلحق من يترك الجهاد.

–قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وسرا وإعلانا.

*فهنا الواو جاءت جامعة بين "ليلا"و"نهارا"وبين "سرا"و"إعلانا".

–فوالله ماغزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات.

* وهنا جمع بين "تواكلتم "و"تخاذلتم".

–ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة. فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها

* فهنا جمع بين"المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة وبين حجلها* وقلبها* وقلائدها ورعاثها ".*

**ثم:** فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها، ماتمنع منه إلا بالاسترجاع * والاسترحام * ، ثم انصرفوا وافريين.

**بل:** للاضراب، وهي أن تقع بعد كلام موجب أوبعد كلام منفي، فان وقعت بعد كلام موجب أفادت الاضراب أي الاضراب عن الأول، ونقل الحكم إلى الثاني حتى يصير الأول كالمسكوت عنه بلاحكم، وإن وقعت بعد نفي أنها تقررحكم ماقبلها وتثبت نقيضة لما بعدها (1)

ومثال ذلك:

–فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ماكان به ملوما، بل كان عندي جديرا.

---

* **الحجل:** الخلخال.

* **القلب:** السوار المصمت .

* **رعاثها:** وهو ضرب من الخرز

* **الاسترجاع:** الصوت بالبكاء ،مع القول :إن الله وإنا إليه راجعون.

* **الاسترحام:** أن تناشده الرحمة.

(1) بن الدهان، **شرح الدروس في النحو**، تحقيق: إبراهيم محمد أحمد، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة ،1991، ص 562.

**2-الأسلوب الإنشائي:**

تمثل الجانب التركيبي للجمل في خطبة الخليفة علي في الأسلوب الإنشائي الذي كان أثره بارزا، ومن أمثلة ذلك نذكر:

**الأمر**: مثل

-اغزوهم قبل يغزوكم.

-أمرتكم بالسير إليهم في الحر.

-أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء.

**التعجب**: هو أسلوب إنشائي غير طلبي، وهو تفضيل شخص من على اضرابه في وصف من الأوصاف. [1]

مثل:

-فيا عجبا! اعجبا، والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفركم عن حقكم.

-يعص الله وترضون!

-كل هذا فرارا من الحر والقر!

-ياأشباه الرجال ولاالرجال!

-وها أنا قد ذرفت على الستين!

-ولكن لارأي لمن لايطاع!

**القسم**: فهو إنشائي غير طلبي، ويكون بأحرف ثلاثة تجر مابعد وهي "الباء"والواو والتاء، كما يكون بالفعل أقسم أومافي معناه من مثل "أحلف"[2]

مثل:

- فوالله ماغزي قوم قط في عقر دارهم.

-فأنتم والله من السيف أفر!

-والله جرت ندما.

---

[1] عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص78.

-جاء القسم بأداة"الواو"وتكرار اسم "الله "، وهذا يعكس تمسك الخليفة علي بعقيدته ودينه في نفسه وخلافته وتدبير شؤون الرعية.

**النداء:** مثل:

-فيا عجبا!

- ياأشباه الرجال ولارجال!

**الإستفهام:** ومثال ذلك:

-وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاما مني؟

- جاء الإستفهام بأداة "هل"، فهو إستفهام العارف الواثق بحيث يؤكد على خبرته العريضة وتجربته الطويلة ودرايته المديدة المتمرسة وأن ذلك لم ياته عرضا وإنما خلال سنين طوال حافلة بالنظر والجهاد.

**ب- حجاجية الصورة:**

جاءت حجاجية الصورة البلاغية في خطبة الخلفية لتقريب الفكرة والتأثير في السامع. وقد تمثلت فيما يلي:

**1- التشبية البليغ:** وهو الذي حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه[1]

مثل:

-وهو لباس التقوى.

-ودرع الله الحصينة.

-وجنبة الوثيقة.

* ففي لباس التقوى تعبير عن حال الإيمان الذي يكون عليها الإنسان المؤمن بينما "درع الله الحصينة" تكشف عن دور الدرع الذي ينتكبه الفارس المجاهد في الذود و صون بدنه و درء خطر سنان العدو و سهامه عن جسمه، و أما قوله "جنته الوثيقة" فهي حماية نفس المرء و روحه.

---

[1] محمد بن صالح العثيمنين، **دروس البلاغة**، ص105.

* تندرج هذه العبارات الثلاث ضمن التشبيه البليغ، فالمشبه "هو أو الجهاد" والمشبه به "لباس، درع، جنة" فهنا قد حذفت الأداة و وجه اشبه ليقرب المسافة بينهما و يؤكد على توحدهما، أي المؤمن بشريعته و المجاهد بسلاحه و عقيدته [1].

**2- الكناية:** و مثال ذلك:

- فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل.

* فهنا كناية عن العجز والخذلان.

- ألا وأني قد دعوتكم إلى القتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، سرا وإعلانا.

* وهنا كناية تكشف عن دعوته المستمرة وتحذيره الدائم، والإلحاح المستمر على الدعوة مقابل إلحاح القوم المستمر على التواكل والتخاذل.

- ملكت عليكم الأوطان.

* تم تجسيد الغزو تجسيدا حيا وملموسا إذ صار قوم عليّ في قبضة عدوهم وتحت سيطرتهم التامة. ويبلغ هذا جعل "عليكم" في وسط العبارة فصارت الأوطان خلفهم كناية بليغة عن ضياعها من أيديهم بعد أن كانت أمامهم ومعهم. [2]

-وجاء تشبيه في قوله:"حين صرتم غرضا يرمى"

* فتشبيهه إياهم"بالغرض" يعكس انمساخهم في نظره من كائنات حية "رجال"إلى "شئ"جامد لاروح فيه ولاحياة، شكل دون مضمون، وأحلى تجسيد وأبلغه في وصفهم بأنهم "أشباه رجال ولارجال"[3]

---

[1] عصام كمال اليوفي، **الأنفعالية و الإبلاغية في البيان العربين**، ط1، دار الحداثة، لبنان، 1996، ص 125،126

[2] المرجع نفسه، ص 135.

[3] المرجع نفسه، ص132.

**ج-حجاجية البديع:**

جاء توظيف الأشكال اللغوية التي تنتمي إلى المستوى البديعي في الخطبة فيمايلي:

**1- الجناس:** ويسمى المجانسة والتجانس، وهو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، ومعنى هذا أنك تذكر الكلمة في موضعين فيكون لها في كل موضع معنى يختلف عن الأخر، وهو قسمان:

جناس تام، وجناس ناقص.[1]

ومثال ذلك:

-اغزوهم قبل ولاتغيرون.

-يغار عليكم ولاتغيرون.

- تغزون ولاتغزون.

**2-الطباق:**

ومثال ذلك:

-ليلا ونهارا.

-سرا وإعلانا.

-أمهلنا يسبخ عنا الحر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد.

* والطباق هذه الأمثلة طباق إيجاب.

**3- المقابلة:**

مثل:

- ليلا ونهارا وسرا وإعلانا.

- اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم.

- يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون.

- وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قزم قط في عقر دارهم إلا ذلوا.

---

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم البديع**، ص278.

**4- السجع:**

ومثال ذلك:

- درع الله الحصينة وجنته الوثيقة.
- وسيم الخسف، ومنع النصف.
- ليلا ونهارا وسرا وإعلانا.
- يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون ولا تغزون.
- فيا عجبا! عجبا.
- والله جرت ندما، وأعقبت سدما.
- لقد ملأتم قلبي قبحا. وشحنتم صدري غيضا وجرعتموني نغب التهام أنفاسا.
- ما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين.

**5-الاقتباس:** هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أوالحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما.[1]

ومثال ذلك:

- يستهل الخليفة علي قوله فيطالع قومه بذكر شرعه الجهاد كماقد أقرها الله تعالى ونص عليها القرآن في آياته. فالتزام الجهاد يعني التقيد بأحكام الشريعة، وطاعة الله والايمان به، وجزاء المجاهد في الآخرة يدخله فيسيح جناه.
- فتحديد على للجهاد بأنه "باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه "يذكرنا بقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾.[2]

-وعبارة "لباس التقوى"نجدها في قوله تعالى:﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾.[3]

---

[1] علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، دار المعارف، لبنان،1999م، ص270.

[2] سورة النساء، الآية 95.

[3] سورة الأعراف، الآية 26.

– و"جنته الوثيقة" نجدها في: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. [1]

–وعبارة "ضرب على قلبه بالاسداد "نجد موردها في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩﴾.[2]

[1] سورة المجادلة، الآية 16.

[2] سورة يس، الآية 9.

**خلاصة:**

إن الوسائل البلاغية «فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة، وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب، أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين، ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له، أي أن الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعرية» [1].

ويمكن أن نخلص من هذه الدراسة إلى القول إن الخلفاء الراشدين استعانوا بالصورة في سبيل التعبير عن أفكارهم وإيصالها إلى جمهور المتلقين، وفي سبيل التأثير في هذا الجمهور، صحيح، أن وظيفة الشعر هي التأثير وبعث الإنفعال، ووظيفة النثر هي الإفادة وتغذية العقل ولكن التأثير في الخطابة يتمتع بقدر كبير من الأهمية لأنه يهيئ النفوس للفهم والإقتناع. ولذلك سعى الخطباء من أجله، واستخدموا كثيرا من الوسائل التي تحققه، ولعل الصورة كانت إحدى أهم تلك الوسائل إذ لم يخف عليهم أن الصورة أكثر ثباتا في العقل والنفس من الفكرة المجردة، وأكثر إقناعا، لأنها تجعل المتلقي يرى الفكرة في صورة يشارك خياله في بنائها في أكثر الأحيان.

---

[1] سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي القديم**، ص 120.

# الخاتـــــمـــــــة

# الخاتمة

يعتبر الحجاج عملية فكرية ذات هدف إقناعي وذلك لتقديم مجموعة من الحجج والبراهين، وهو يتجسد في أنماط مختلفة من القول كالخطابة والجدل وغيره. وإنطلاقا من هذا لقد أفضى البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- الحجاج مبحث ينهل من حقول معرفية وإنسانية عدة، تتراوح بين ما هو فلسفي ولغوي وسياسي واجتماعي ونفسي(...).
- الحجاج نشاط إجتماعي يوجه نحو الآخر، وهو فضلا عن ذلك النشاط تعليلي، وهذا يقتضي من فاعل الحجاج أن يكون واعيا بالتقنيات الحجاجية وكيفية تفعيلها قصد حث المخاطب على الفعل وتغيير وجهة نظره بما ينسجم مع وجهة نظر فاعل الحجاج ويخدمها، وهذا ما يدفع بفاعل الحجاج إلى استعمال التعليل أو اللجوء إلى حث العواطف وذلك عن طريق تفعيل اسق معين من التفكير، بطريقة صريحة أو ضمنية.
- تمثل الحجاج عند الغرب في: الحركة **السوفسطائية**، التي اعتمدت على المقام وتوظيف سلطة القول، والحجاج عند **أرسطو** الذي كان الدعامة الأولى للحجاج، كما ذكر أنواع الحجج وأنواع الحجاج.
- وتمثل الحجاج عند العرب في: التوجه البلاغي الخطابي لدى **الجاحظ** والتوجه البلاغي المنطقي لدى **السكاكي**.
- انبرت الخطابة تشرح الدعوة الإسلامية، وتؤيدها وتدعو إليها، وتدافع عنها، وتبين أهدافها الكبرى، ومثلها العليا، لأن الخطابة أقدر على شرح الحقائق، ومناقشة المسائل، فهي طريقة الإقناع بالحجج العقلية والبراهين المنطقية، والمؤثرات الوجدانية ولأنها في مجال القول يتسع فيها لافهام الخاصة والعامة ولأن القرآن لم يعرض لها بما ينفرد منها أو يزهد فيها.

➢كانت الخطابة في صدر الإسلام في أسمى طبقات الفصاحة والبلاغة آخذة أسلوبا حيا متينا مؤثرا مع إحكام في الصنعة، وحسن إفتتاح، وجودة اختتام.

➢كانت الخطابة عدة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مواقف، وعدة خلفاؤه من بعده، فقد كانوا يخطبون الناس عند كل حادث جلل، بلا تقييد بوقت ولا تكلف للقول، فكانوا يجمعون المسلمين إلى المسجد تارة لإعلان الخبر، وتارة لاستشارتهم ووقتا لتحذيرهم، وآخر لوعظهم وتذكيرهم.

➢تناولت الدراسة التطبيقية لخطب الخلفاء الراشدين أهم مستويات البلاغة الحجاجية: حجاجية التركيب، حجاجية الصورة، حجاجية البديع.

➢جاءت حجاجية التركيب مركزة على **حروف العطف** و**الأسلوب الإنشائي** في كل خطبة.

➢في حين تناولت حجاجية الصورة كل من **إستعارة** و**كناية** و**تشبيه**.

➢وختتمت الدراسة التطبيقية البلاغية بحجاجية البديع: من **طباق**، و**مقابلة** و**جناس** و**سجع** و **إقتباس**.

# قائمة المصادر و المراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

**أولا: قائمة المعاجم العربية:**


1- أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2، المكتبة الإسلامية، تركيا.

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مطابع تيبوبرس، لبنان، 1997.

3- الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمد بن عمر)، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط1، دار المعرفة، لبنان، 1998.

4- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج1، ط1، تحقيق: علي الشبري، دار الفكر، لبنان،1994.

5- ابن منظور (محمود بن مكرم بن علي، أبو الفضل)، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1968.


**ثانيا: المصادر:**


1-ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج1، دار النهضة، مصر،1965.

2- أحمد الهاشمين جواهر البلاغة، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.

3- الآلوسي، حاشية شرح القطري في علم النحو، تحقيق: فؤاد ناصر، ط2، مكتبة الصباح، لبنان،2011.

4- تقي الدين الحمودي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، ج1، ط1، مكتبة الهلال، بيروت.

5- الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة،1998.

6- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي.

7- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

8- ـــــــــــــ ، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمان البرقوقي، ط1، دار الفكر العربي، 1904.

9- بن الدهان، شرح الدروس في النحو، تحقيق: إبراهيم محمد احمد، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1991.

10- بن عبد ربه، العقد فريد، تحقيق عبد المجيد الرحيني، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983.

11- بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، لبنان، 2007.

12- السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق: زوزور، ط2، دار الكتب العلمة، بيروت، 1987

13- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق: عبد المعتال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، 1953.

14- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد غسان نصوح، ط2، دار المناهج، لبنان، 2013.

15- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: فارس الحسون، ط1، مطبعة ستارة، 1419.

16- ابن علي الجرجاني، الاشارات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسن، ط1، دار نهضة، مصر، 1981.

17- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، مصر، 1991.

18- ـــــــــــــــــ، دلائل الإعجاز، تحقيق: أبي فهر المحمود محمود شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، 2004.

19- محمد بن صالح العثيمين، دروس البلاغة، تحقيق: محمد بن فلاح المطيري، ط1، مكتبة اهلاش، الكويت، 2004.

20- محمد الواسطي، أساليب الحجاج في الدراية الإعجاز، تحقيق: بكري شيخ امين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1985.

21- المتنبي، الديوان، شرح أبي البقاء العبكري، دار الفكر، بيروت.

22- ابن المعتز، كتاب البديع، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الجيل بيروت، 1990.

23- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.

**ثالثا: المراجع**

24- إبراهيم بدوي، فن الخطابة، ط1، دار الأمير، بيروت، 1994.

25- أحمد زكي صفوت، جمهرة الخطب العرب في عصورها العربية الزاهرة، ج1، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي، مصر، 1923.

26- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، طبعة جديدة مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2000.

27- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414.

28- أمين القضاة، الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث، ط3، دار الفرقان، عمان،2004.

29- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع، ط2، دار المعارف الثقافية، القاهرة، 1998.

30- بهاء حسب الله، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية،2007.

31- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

32- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، لبنان، 1986.

33- حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، ط10، دار الفرقان، 1995.

34- حسين الحاج حسين، أدب صدر الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1992.

35- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته وأساليبه، ط1، عالم الكتب الحديث، 2001.

36- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الخليفة عمر بن الخطاب، ج2، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.

37- ـــــــــــــــــــــــــــ، أطلس الخليفة علي بن أبي طالب، ج4، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.

38- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار الميسرة، عمان، 2012.

39- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الإسلامي والأموي، ج2، ط7، دار المعارف، مصر، 1119.

40- صلاح الدين الهادي، في عصر النبوة والراشدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.

41- عبد الحمدي حمدي، عمر مناقبه وخلافته، مطبعة الصباح، مصر، 1918.

42- عبد العزيز عتيق، في أدب الإسلامي والأموي، ط1، دار النهضة، لبنان، 2001.

43- ـــــــــــــــ، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت.

44- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع والمناظرة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013.

45- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ط7، دار الشروق، جدة، 1980.

46- محمد أمين فرشوح، موسوعة عباقرة الإسلام، دار الفكر العربي، لبنان،1996.

47- محمد الخصري، إتمام الوفاء، المكتبة الثقافية، بيروت، 1982

48- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1934.

49- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2008.

50- محمد رضا، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط2، المكتبة العصرية، 1950.

51- محمد طاهر، دروس الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ط2، دار المعارف مصر، 1998.

52- محمد طاهر الادقي، المبسط في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.

53- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، دار إفريقيا الشرق، المغرب،1996.

54- ـــــــــــــ، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط1، دار الثقافة، 1996.

55- معروف الرصافي، نفح الطيب في الخطابة والخطيب، ط1، دار الخلافة العلية، 1917.

56- مي يوسف خليف، النثر الفني، دار قباء، القاهرة، 1997.

57- عباس محمود العقاد، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، ج2، ط1، دار كتب العربية، لبنان، 1971.

58- عصام كمال اليوفي، الإنفعالية والإبلاغية في البيان العربي، ط1، دار الحداثة، لبنان، 1986.

59- على إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963.

60- علي الجارم ومصطفى أمين البلاغة الواضحة، دار المعارف، لبنان، 1999.

61- علي جميل سلوم وحسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، 1990.

62- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1984.

63- علي محمد الصلابي، علي أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، مكتبة دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر، 2002.

64- ـــــــــــــــ، عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، ط1، مكتبة التابعين، مصر، 2002.

65- ـــــــــــــــ، عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ط1، مكتبة دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر، 2002.

66- ـــــــــــــــ، علي بن أبي طالب، شخصيته وعصره، ط1، مكتبة التابعين، مصر، 2002.

67- واضح الصمد، أدب در الإسلام، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.

**رابعا: كتب مترجمة**

1- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق: عبد الرحمان، بدوي، دار القلم، لبنان، 1979.

**خامسا: المجلات:**

1-حمدي منصور جودي، إستراتيجية الحجاج التعليمي عند الشيخ الإبراهيمي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ع5، جوان 2009.

2-سوزان ستيكيفتش، نحو تعريف جديد لشعر البديع، ترجمة: منصور أبا حسن، مجلة جذور، ع1، فبراير، 1999.

# فهرس الموضوعات

| فهرس الموضوعات | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| **مقدمة** | أ-ج |
| **مدخل: الجاج مفاهيمه ووسائله** | |
| **أولا: تعريف الحجاج** | **8-6** |
| أ- الحجاج لغة | 6 |
| ب- الحجاج اصطلاحا | 8-6 |
| **ثانيا: الحجاج في التراث البلاغي** | **17-9** |
| 1 -الحجاج عند الغرب | 12-9 |
| أ- الحجاج عند السفسطائيين | 10-9 |
| ب- الحجاج عند أرسطو | 12-10 |
| 2 - الحجاج عند العرب | 17-12 |
| أ -الحجاج عند الجاحظ | 14-12 |
| ب -الحجاج عند السكاكي | 17-14 |
| **ثالثا: وسائل الحجاج في البلاغة العربية** | **22-18** |
| 1 -حجاجية التركيب | 19-18 |
| 2 -حجاجية الصورة | 20-19 |
| 3 -حجاجية البديع | 22-20 |
| **الفصل الأول: الخطابة في صدر الإسلام** | |
| **أولا: تعريف الخطابة** | **26-24** |
| أ -الخطابة لغة | 25-24 |
| ب -الخطابة اصطلاحا | 26-25 |
| **ثانيا: الخطابة الإسلامية: عوامل رقيها وخصائصها** | **32-27** |
| أ -عوامل رقي في الخطابة الإسلامية | 30-27 |

| | |
|---|---|
| ب –خصائص الخطابة الإسلامية | 32-30 |
| **ثالثا: نماذج من خطب الخلفاء الراشدين** | **40-33** |
| أ- الخليفة أبي بكر الصديق *رضي الله عنه* | 34-33 |
| 1- ترجمة أبي بكر الصديق | 34-33 |
| 2- نص خطبة أبي بكر الصديق | 34 |
| ب –الخليفة عمر بن الخطاب *رضي الله عنه* | 36-34 |
| 1 –ترجمة عمر بن خطاب | 35-34 |
| 2 –نص خطبة عمر بن خطاب | 36-35 |
| ج –الخليفة عثمان بن عفان *رضي الله عنه* | 38-36 |
| 1 –ترجمة عثمان بن عفان | 36 |
| 2 –نص خطبة عثمان بن عفان | 38-37 |
| د –الخليفة علي بن أبي طالب *رضي الله عنه* | 40-38 |
| 1 –ترجمة علي بن أبي طالب | 39-38 |
| 2 –نص خطبة علي بن أبي طالب | 40-39 |
| **خلاصة** | **41** |
| **الفصل الثاني: وسائل الحجاج في البلاغية في خطب الخلفاء الراشدين** | |
| **أولا: في خطب الخليفة أبي بكر الصديق *رضي الله عنه*** | **46-43** |
| أ حجاجية التركيب | 44-43 |
| ب حجاجية الصورة | 45-44 |
| ج حجاجية البديع | 46-45 |
| **ثانيا: في خطبة الخليفة عمر بن الخطاب *رضي الله عنه*** | **51-47** |
| أ –حجاجية التركيب | 49-47 |

| | |
|---|---|
| ب –حجاجية الصورة | 50–49 |
| ج –حجاجية البديع | 51–50 |
| **ثالثا: في خطبة عثمان بن عفان *رضي الله عنه*** | **53–51** |
| أ –حجاجية التركيب | 52–51 |
| ب –حجاجية الصورة | 53–52 |
| ج –حجاجية البديع | 53 |
| **رابعا: في خطبة الخليفة علي بن أبي طالب *رضي الله عنه*** | **60–53** |
| أ –حجاجية التركيب | 56–53 |
| ب –حجاجية الصورة | 57–56 |
| ج –حجاجية البديع | 60–58 |
| **خلاصة** | **61** |
| **الخاتمة** | 64–63 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 71–66 |
| **الفهرس** | 75–73 |
| **ملخص البحث** | |

**ملخص البحث:**

تناول هذا البحث فكرة "**الحجاج في خطب صدر الاسلام**"، اذ كانت ارهاصاته الأولى متناولة مفاهيم الحجاج في الآداب الغربية والعربية، وعليه فالحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع.

ثم يأخذ البحث مساره نحو مفهوم الخطابة وعوامل رقيها وخصائصها، إذ تعد أحد الفنون النثرية، وظيفتها الإقناع تختلف عن غيرها بحضور المتلقي وهي نص مشافهة غايتها تحقيق الإقناع والتأثير في الجمهور المتلقي.

وفي الأخير إتخذ البحث مختارات من خطب الخلفاء الراشدين فضاءا تبيقيا باستخراج أهم الوسائل البلاغية الحجاجية سواءا من حجاجية التركيب أو الصورة أو البديع.

إذن الحجاج ركن من الأركان التي بنيت عليها البلاغة العربية، وأن البلاغة وثيقة الصلة بالإقناع، فوظيفة البلاغة هي وصف الطرق الخاصة في استعمال اللغة وتصنيف الأساليب بحسب تمكنها في التعبير عن الغرض تعبيرا يتجاوز الإبلاغ إلى التأثير في المتكلم أو إقناعه.

**Résumé de l’exposé:**

Cette recherche ou cet exposé portait sur l’idée de l’argumentation dans les discours des débuts de l’Islam comme il a été le premier arhast traite avec les concepts de ce sujet dans la signification de l’argumentation de la littérature arabe et occidentale c’est pourquoi ce terme est une expression qui est une relation de communication entre l’orateur et l’auditeur sur un sujet prées l’orateur soutient ses idées avec des arguments et des explications pour convaincre l’auditeur et ce dernier a de droit de s’opposer s’il net pas convaincu.

Ensuite notre exposé pond son cours vers le concept de parler en public et de mise a niveau les caractéristiques c’est que cette parole est considérée comme un art littéraire sa fonction est la conviction se différé vis-à-vis des autres. En présence de l’auditeur et verse a atteindre le texte verbalement et de persuotion et d’influence dans le public bénéficiaire.

Dans les dernières recherches prises une section de discours des Khoulafa Rachidines accomplies pour extraire les moyens rhétoriques les plus important orbitale si l’installation ou l’image merveilleuse.

Donc l’argumentation est une preuve sur quoi est construite la rhétorique arabe et celle de la persuasion pertinente, la rhétorique est une fonction de chemins privés dans l’utilisation des méthodes de langue et de la classification décrit selon leur permettre d’exprimer une expression de but au de la des rapports d’influencer et de le persuader.